کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی «فهرست شده»
۵۰۸۳

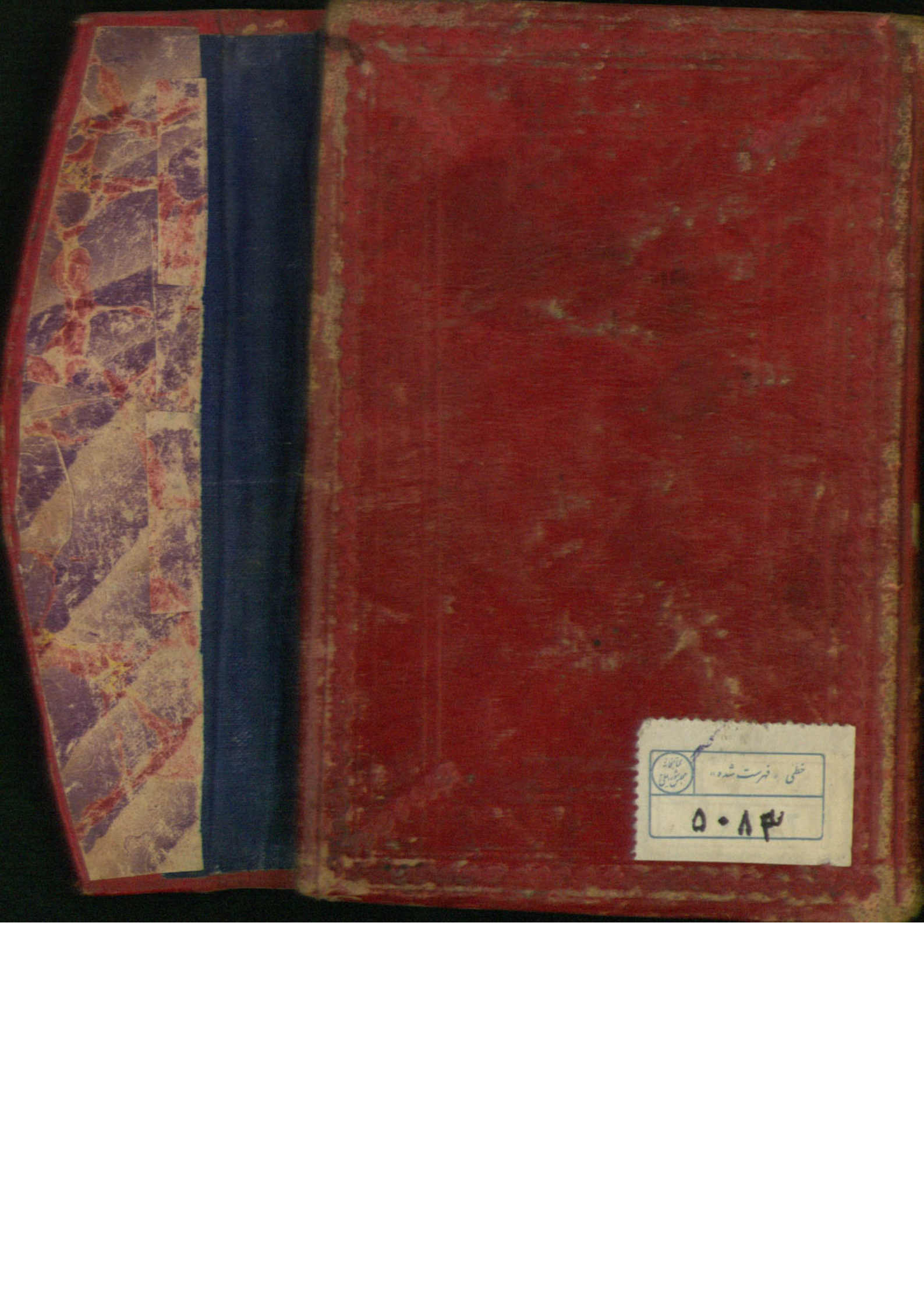
خطی «فهرست شده»
۵۰۸۳

٦٤٧٢

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب اکسیر العارفین

مؤلف صدرالدین شیرازی

موضوع

شماره قفسه ۵۰۸۳

شماره ثبت کتاب

۵۸۱۵ ج

فهرستی ۵۰۸۳

بازدید شد
۱۳۸۲

۶۷۶

کتابخانه مجلس شورای ملی

السادرین

سیرالدین شیرازی

شماره ثبت ۵۰۸۴۳

۵۱۷۴

شماره ثبت کل

خطی - فهرست شده

۵۰۸۴

بازدید شد
۱۳۸۲

بدون
۶-۳۷

مال کس نیست مال و ملک جهان

چند روزی بعاریت با ماست

کیف یقول ربنا ملکی و لله ملک السموات و الارض

خادم اهل علم الهی احمد فرهمند

هذا
كتاب اكسير
العارفين لصدر
الدين الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم يا مبدع العقول والنفوس باضوائها
وانوارها ومخترع الافلاك والكواكب بادوارها وكورها
وجامع اشتات العنصر بصورها واثارها وحافظ
تركيب المركبات والمواليد بتنابجها واثمارها ومحيي عظام
الحيوان بحواسها واذكارها ومكمل نفوس الانسان
بعلومها واسرارها الذي منك المنتهى والتقديس و
بك عليك الثناء والتحية لانك اول كل حركة و
آخره وباطن فكره وظاهره انت معلل العلل واول التوالي
والاول مبدع غير مجوهر وفاعل غير منفعل مبدع
الفطرة الاولى ومنشأ النشأة الاخرى مصعد من جذبه

وحده الى سدة المنتهى عندها جنة المأوى
ومهبط من جهده الى قعر جهنم السفلى والجحيم الادنى
صل على الذوات المثبتة اسمائهم في اللوح المحفوظ
المسطور بقلم الحق قبل ان يخلق الخلق المكتوبة او
اوصافهم في الكتاب مرقوم يشهده المقربون والائمة
الاطهرون الى سبيل الاخرة والمعاد بلغ آمين
كنوز الوجود ومفاتيح ابواب الفيض والجود خصوصا
معلمنا وهادينا وسيدنا وقايدنا الى مبدئنا ومعيدنا
محمد المصطفى وخاتم الانبياء والمرسلين وآله الاوصياء
المطهرين المنورين سلام الله عليهم اجمعين وعلى جميع
الانبياء السابقين والاولياء اللاحقين وبعد
فيقول العبد الملتجي الى جناب رب العالمين محمد
الشيرازي المعروف بصدر الدين ان هذه نكتة من
مسائل شريفة حكمية ونخبة من جواهر لطيفة علمية

الفصل الأول

انتقد لها من كتاب اهل الله ما استحسنتها اذواق
الحكماء الصادقين وشهد لها كل من سلك سبيل
الحق من العرفاء المتألهين مع سوانح ذوقية لنفسها
ولوامع كشفية اوردتها هناك وجاء بفضل الله على هذا
المسكين وطعاما قد اركل امته وقريبا انه خير موفق
ومعين فجمعتها في كتاب وسميته الكبريت العارفين
في معرفة طريقة الحق واليقين وقسمته على ابواب
وفصول هي كالدعائم والعضول وابواب اربعة
اولها في كمية العلوم وقسمتها وثانيها في معرفة
محل المعرفة والحكمة وهي الهوية الانسانية وثالثها
في معرفة فاعل العلوم وفياض المعارف وهو المبدء
الاول لجميع الاشياء ورابعها معرفة الغاية الاصلية
لها وهي الغاية القصوى **الباب الاول** وفيه
خمسة فصول **الفصل الاول** في تقسيم الاسم مطا

من الباب الاول

مطلقا وهو قسمان دنيوي واخروي واما العلوم
الدنيوية فهي ثلثة اقسام الاول علم الاقوال والثاني
علم الافعال والثالث علم الاحوال وهو كالخط الفاصل
بين النور والظلمة الجامع للطرفين والبرزخ المتوسط
بين المزلتين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا
بسيماهم واما العلوم الاخروية فهي علوم المشاهدة و
المكاشفة كالعلم بالله وملئكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر **الفصل الثاني** في اقسام علم الاقوال
بحسب الموضوعات الثلثة الاول ما يتعلق بالاصوات
المتاخرة المشتركة فيها الجماد والحيوان والبهيمة و
الانسان والعاقل والصبيان والثاني ما يتعلق
بالحروف المفردة الحاصلة من حركات الاصوات
وهيئاتها والثالث ما يتعلق بالالفاظ الدالة على
المعاني الحاصلة من تركيب الحروف في لغة من اللغات

الفصل الثالث من الباب الأول

البنائية يتولد علم الأعراب والعروض ومن معرفة
معاني اللفظ يتولد علم اللغة والشعر ومن المعاني
والبيان والبديع ومن معرفة المعاني الحاصلة في
الفكر وكيفية تاليفها لينتج به المطلوب يتولد علم
المنطق الذي هو الميزان المستقيم يوزن به الأفكار
ويكال به الأنظار. **الفصل الثالث** في اقسام
علم الأعمال العلوم الفعلية على اربعة اقسام الاول
ما يتعلق بالأعضاء والجوارح كصنائع ارباب الصناعات
وحرفهم كالحياكة والفلاحة والعمارة وهو اردى اقسام
علوم الافضال واخسها والثاني فاهو ارفع قليلا من الاول
وهو علم الكتابة وعلم الحيل وصنعة الكيميا والشعبذة
والقيافة وامثالها والثالث ما يتعلق بتدبير المعاش
على وجه منوط بصلاح امر الدنيا لبقاء الشخص بانفراده
او النوع والهيئة الاجتماعية او على وجه منوط بامر

الفصل الثاني من الباب الأول

العربية او الفارسية او العبرية او ما سواها وهي
في كل لغة على ثلثة اقسام اسم وكلمة واداة لانها
اما ان تدل على الشيء او فعله او اضافة الشيء آخر و
كل منها لفظ مفرد متالف منها لفظ مركب تام او غير تام
والتام خبر وانشاء واما الخاصي من علم الاقوال فهو ما
يتعلق بالالفاظ يتاتى بها العقلاء من قوة الفطانة
والفهم والافهام ويتادى بها المحكمات والمتشابهات
على وجه الصواب والتمام ففي كل مرتبة من المراتب
الثلث المذكورة التي مبادي القول والحكاية ينبعث
علم من العلوم الثلثة الكبيرة فمن معرفة الاصوات
وكيفيتها العلمية والنسب العقيمية الحاصل فيها من
مراتب الحدة والثقل بينها يتولد علم الموسيقى وموضوعه
الكمية الحاصلة في الصوت ومن معرفة الحروف
المسموعة وحركاتها وسكناتها الاعرابية والبنائية

الدين وصلاح الآخرة كعلم المعاملات من النكاح والطلاق
والعتاق وغيرها وكعلم السياسات كالقضاء والديات
والجرائم والحدود وما اشبهها وهو علم الشريعة والرابع
ما يتعلق باقتناء الاخلاق الجميلة واكتساب الملكات
والفضايل والاجتناب عن الملكات الرديئة والرذايل
وهو علم الطريقة والدين **الفصل الرابع** في علم الافكار
وهو اربعة اقسام الاول معرفة الحد والبرهان و
هما مبدأ فان الحصول الاشياء وحقايقها فاحدهما
وهو الحد يؤدي الى حقيقة الشيء وتصور هيئته وثانيهما
يؤدي الى وجوده والتصديق بحليته وكل منهما مشارك
للآخر في الحدود فاجزاء الحد هي بعينها اجزاء البرهان
والكميات المتصلة وانواعها ومراتبها وخواصها والقسم
الثالث علم الهندسة والكميات المتصلة القارة من الخط
والسطح والجسم وانواعها واحيناتها واشكالها وبتوالي منه

منه علم الهيئة والنجوم وهو معرفة كميات الافلاك و
على الكواكب ومقاديرها ابعادها وعظم اجرامها و
احوال حركاتها قد او جهة ويتفرع عليها علم الاحكام
وعلم الكهانة والتعبير والقسم الرابع علم المطبعية والطب
والبيطرة ونحوها وهو معرفة كيفيات العناصر وحركاتها
وانفعالاتها انواع المواليد الثلثة من الجمادات و
النباتات والحيوانات ومبادي حركاتها وسكناتها
وعلم الحيوان واصنافه وقواها المدركة والمحركة وعلم
الانسان وقواه العلمية والعملية وفائدة هذا العلم
وغايته هي حفظ المزاج واصلاح المتأذي وابقاء الصحيح
فاذا استعمل هذا العلم في غير الانسان من الحيوانات سمي
بالبيطرة والرياضة واذا استعمل في غير الحيوان سمي
بالفلاحة والدهقنة **الفصل الخامس** في علم
الآخرة وهو العلم الذي لا يفسد بفساد البدن ولا يخرب

بحجاب الدنيا وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر واما العلم بالله فهو العلم بذاته وصفاته و
اسمائه واما العلم بملائكته فهو العلم بوجود صور روحانية
مقدسة عن المواد مجردة عن الاجساد مدركة لذاتها
وما عداها وهم سكان الحضرة الالهية وحجاب الساحة
الربوبية وعالمها عالم القدرة والارادة وينقسم الى
العقول القاهرة والنفوس المدبرة والكل مما ابدعها
الله تع بحسب التعينات اللازمة لاسمائه وصفاته فان
الحقيقة الواجبية اقتضت اول ما اقتضت من تعيناتها
جواهر قدسية يسمى بالروح الاول والعقل الاشرف
والقلم الاعلى والحقيقة المحمدية على ما ورد به الاخبار
النبوية ونطقت به الحكمة الالهية وبتوسطه جواهر
اخرى روحانية واخرى نفسانية وهي وسايط
وجودات الصور السماوية والطبايع العنصرية بموادها

بموادها واجرامها البسيطة والمركبة واما العلم بكتبه تع
فهو عبارة عن العلم بكلامه وكتابه وكيفية تصويره الحقايق
والعلم بقلمه ولوحه وقضائه وقدره فيجب ان يعلم ان
كلامه لا يشبه كلام المخلوق وكتابه لا يشبه كتابهم
ولا قلمه قلمهم ولا لوحه لوحهم وان قلمه الاول ملك
ملك مقرب عقلي شانه افادة الحقايق وتصوير العلوم
ولوحه الاول ملك نفساني شانه استفادة الحقايق
والعلوم من الجانب اليمين واظهارها واعلامها بالتشكل
والتصوير على الجانب الشمال والقضاء عبارة عن
ثبوت صور جميع الاشياء في العالم العقلي على الوجه
الكلي والقدر عبارة عن حصول صورها في العالم
النفسي على الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية
مستندة الى اسبابها وعللها واجبة بها الازمنة
فالاول قضاء وليشملها العناية الالهية المسماة بعلم الله

شمول القضاء للقدر والقدر لما في الخارج ولا محل
لعلمه المحيط على رأي اهل الحق بخلاف صورة القضاء
وصورة القدر فان محل القضاء عالم العقل ولوحها
عالم النفوس وهو محل صورة القدر ولوحه د فاقبل
الاستعدادات والالواح المواد القابلة لصور الاضداد
المتداعية الى المحو والفساد ومحل القضاء هو المسمى
بام الكتاب واللوح المحفوظ عن النسخ والتغير لكونه من
عالم الجبروت وعالم العقول المقدسة عن التغير والزوال
وكالالواح المقدرية غير محفوظة عنهما كما دل عليه قوله
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وكل
ما يفيض على لسان العلوم الحقة الموسومة بالعلوم
اللدنية انما يفيض عنه كما في القرآن الحكيم وانه في
ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال يمحو امرء وعنده ام
الكتاب الذي علم بالقلم وتلك الجواهر العقلية هي خزائن غيبية

غيبية كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم ولا شك ان خزائن غيبية مقدسة
عن تغير الحدثان فالقضاء كلك واما منازل جوده و
رحمته سواء كانت نفوسنا فلكية او قوى خيالية
سماوية او ارضية او مواد عنصرية فهي لا تخلو عن التجدد
والانصرام والتكثر والانقسام فالقدر كلك وعالمه
عالم النفوس السماوية وفي عالم السموات يوجد
كتابان كونيان احدهما الكتاب الكلي والاخر الخيال
الجزئي وكل منهما كتاب مبين كما اشير اليه بقوله تع
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين بعد قوله وعنده مفاتح الغيب لا
لا يعلمها الا هو اشارة الى علمه المحيط المسمى بالعناية
الالهية وقوله ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من
ورقة الا يعلمها اشارة الى علمه التفصيلي القضائي

المحيط بما فى بر عالم الملك والشهادة وبحر عالم الملكوت
والغيب وبما انسقط من اوراق كتاب الافلاك وسجل
دورات السموات والكدة ذلك بقوله تع وما من دابة
فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل فى كتاب مبين وقوله وما اصاب من مصيبة
فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها
واما العلم برسله وابنيائه فهو ان يعلم ان الله خلفاءه
فى عالم الارض متوسطين بين الله وبين عباده مأمورين
باصلاح هذا النوع الادمى بواسطة استجماعهم لشرائط
الرسالة وخصائص السفارة لجوم مناقبهم ووفور
فضايلهم وهى المناقب التى يشملها امور ثلثة الاول
وهو اشرف الجميع كون النبى ص مطلقا على العلوم الالهية
من المبدء الاعلى وما يليه من ملكوت العلوى والسفلى
واقفا على المبادى والغايات للجميع عارفا بالنفس الانسانية

الانسانية وكمالاتها ودرجاتها ومراتب عروجها
الى الحق واستكمالها بالعلم والعمل آخذا علومه
ومعارفه من الله بالتوسط معلم بشرى علما مستفادا
منه بطريق الكشف الروحى والالقاء السبوحى
لا بالتامل الفكرى والاخيال الوهمى واما الثانى
فلكونه ذا قوة باطنية يتمثل له الحقايق بكسوة
الاشباح المثالية اولا فى الباطن وعالم الخيال
ثم يسرى الى عالم الحس فينفعل عنها حواسه
الشريفة كسمعه وبصره وذوقه وشمه ولمسه
فيشاهد الملك الملقى المعلوم عيانا ويسمع منه
كلام الله عيانا وقد اخبر النبى ص عن كاشفة بصره
بجرم المنور بقوله رويت الى الارض فاريت ومشارقها
ومغاربها وعن سمعه اللطيف بقوله اطت
السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع قدم

لا وفيه لك راكع او ساجد وعن شقه الشريف بقوله
انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وعن ذوقه
بقوله ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وعن
لمسه بقوله وضع الله على كتفى يده فوجدت
برد انامله بين يدى واما الثالث فكونه ذا
قوة قوية وبسطة شديدة يقهر على اعداء
الله واولياء الشيطان وليسلط على منكرى حق الشياطين
الله من الجاحدين والكافرين والفاسقين و
وكونه ذا مصابرة على المحن والشدايد وقتال
وتمكن على المقامات وتثبت فى المجاهدات و
المبارزات فخروج هذه الاوصاف الثلثة
من خصايص الرسول واما احادها فقد
توجد فى غير الرسل فان الاولى متحقق فى
الاولياء وضرب من الثانية يوجد فى الكهانة

من القرين وتبرأت نفسه قلبه يكون ملكا

الكهانة والبرهانيتين والثالثة قد يكون فى الملوك
الشديدة الهمة والباس تفرع عرشى فالنبى
كانه مركب من ثلثة اشخاص عظيمة كل منها رئيس
مطاع فى نوعه فبروحه وعقله يكون ملكا مرفوعا
عن ادناس العنصريتين ولوحا محفوظا من مس
الشياطين وبجسمه وطبعه يكون ملكا من عظماء
الملوك السلاطين وتحقيق ذلك ان النشاة
ثلث والعوالم ثلثة نشاة العقل ونشأة النفس
ونشأة الطبع والحيوانى عالم الدنيا والآخرة و
وعالم الامر والانسان بحسب غلبة كل نشأة
داخل فى عالم يناسبه اما بالقوة او بالفعل
فيحسيه من اهل الدنيا وجملة الحيوانات المعذبة
فى الدرك الاسفل ونفسه من اهل الآخرة و
جملة الملكوت الاسفل وبروحه من اهل الله وجملة

الملكوت الأعلى لكن الغالب على اكثر الخلق نشأة
الحس وموطن الدنيا ومقامهم في الآخرة الجحيم واما
جوهر النبوة فله جامعية الذاتيات واستكمال
القوى كلها فله صفة السيادة العظمى والرياسة
الكبرى والخلافة الالهية في جميع العوالم فهو
شارع ورسول ونبي يحكم بالاول كالملك و
يخبر بالثاني كالفلك ويعلم بالثالث كالملك
فافهم واغتنم واما العلم باليوم الآخر فهو الايمان
بالقيمة والمعاد والبعث والحشر والحساب و
الميزان ونشر الصحايف وتطاير الكتب وهذا
غاية العلوم الكشفية ليس هذا الموضع محل
تفاصيلها وقد بسطنا فيها القول في بعض
تواليفنا حسب ما افادنا الله وجعل قسطنا
ورزقنا من فضله ورحمته والاشارة اليها

اليها هيهنا نقول يجب عليك ان تعلم انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه بالموت وهو قطع
تعلق الروح عن البدن بواسطة زمانه مطلقه
في جميع الاعضاء فيخرج بطاعة طاعة الروح ببطلان
قواه والآلات فينكشف له بالموت ما يغيب عنه بالحجب
في حال الحيوة مما كان مسطورا في كتاب لا يحيط بها
الا الوفيقها فان رسوخ الهيئات وتاكد الصفات
وهو المسمى عند اهل الحكمة بالملكة وعند اهل
الكشف والنبوة بالملك والشيطان يوجب خلود
الثواب والعقاب ودوام الصور الحسنة و
القبيحة الموجبتان لتنعيم اهل الجنان وتعذيب
اصحاب الجحيم بالنيران فكل من فعل مثقال ذرة
من شر او خير يراه ثم كتوبة في صحيفة ذاته او
صحيفة ارفع منها عند نشر الصحايف وبسط

ويسط الكتب واذا حان وقت ان يقع بصره الا وجه ذاته
عند كشف الغطاء وشواغل هذا الادنى وما يورده له
الحواس وهو المعبر عنه بقوله تع واذا الصحف نشرت
فيلتفت الى صفحة باطنه وصحيفة قلبه فمن كان
في غفلة عن ذاته وحساب سره يقول عند ذلك
مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ومنشاء
ذلك ان الدار الآخرة هي دار الحيوة والادراك لقوله
تع وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون و
مولد اشخاص تلك الدار هي التاملات الفكرية و
التصورات القلبية فاذا انقطع الانسان عن الدنيا
وتجرد عن مشاعر البدن وكشف عنه الغطا يكون
الغيب له شهادة والسر علانية والعلم عينا و
الخبر عيانا فيكون حديد البصر قاريا لكتابه لقوله تع

تع فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد و
قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج
له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرء كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فمن كان من اهل
السعادة واصحاب اليمين فقد اوتي كتابه بيمينه
من جهة عليين ان كتاب الابرار لفي عليين
ومن كان من الاشقياء المردودين فقد اوتي كتابه
بشماله من جهة سجين ان كتاب الابرار لفي سجين
لانه من المجرمين المنكوسين لقوله تع ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وهذه الصدور
ستبصر اما قبور اضيقة فيها حيات وعقارب بحسب
الهيئات السوء واما رياض رضوانية فيها تجرى
انهار الحيوة الابدية بحسب العقايد الحقة وهذه
القبور اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر

المنير ان كما ورد في الحديث المنوي انه ص قال المؤمن في
قبره روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا
ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر وهل تدرون
فيما انزلت فان تلك معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله
اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة
وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون
حية لكل حية تسعة رؤس ينهشونه ويلحسونه و
ينفخون في جسمه الى يوم القيمة ولا ينبغي ان يتعجب
من هذا العدد فان الاخلاق المذمومة تنقلب بعينها
في الاخرة حيات وعقارب واليه الاشارة بقوله ص
انما هي اعمالكم ترد اليكم واعلم ان لنا قيامتين صغرى
وكبرى اما الكبرى فهي لجميع الخلايق وقد شهدت
النصوص بتفاصيلها من نفخة الصور وارض المحشر
وجمع الخلايق وطول يوم القيمة ومسائلة القبر والميزان

والميزان والمحاسبة والصراط والحوض والشفاعة و
وصفة جهنم وصفة الجنة ولا يحتمل هذا المختصر
ذكرها واما القيمة الصغرى فهي الموت لقوله ص من
مات فقد قامت قيمته وكل ما في القيمة الكبرى له
نظير في الصغرى كما فصل في موضعه ومفتاح العلم
بيوم القيمة هو معرفة النفس الانسانية ومراتبها
في الدرجات والدركات ومعرفة ان الانسان عالم
صغير فيه جميع ما في العالم الكبير فكل ما في القيمة
الكبرى وهو موت افراد العالم اجمعا له نظير في القيمة
الصغرى فاذا انهدم بالموت بدنك وهو ارضك
الخاصة بك فقد زلزلت الارض زلزالها واذا ارضت
عظامك وهي جبال ارضك وقد دكتا دكة واحدة
فقد نسفت جبالك نسفا واذا اظلم قلبك عند
النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك و

اذا بطلت حواسك فقد انكدرت نجومك واذا
انشق دماغك فقد انشقت سمائك واذا انفجرت
من هول الموت عيناك فقد فجرت بحارك واذا
تفرقت قواك وانتشرت جنودك فقد حشرت وحوشك
فاذا فارق روحك وقواه عن البدن فقد ارضك
والقت ما فيها وتخلت ونظر الصراط استقامتك
على طريق التوحيد من غير الحاد وتعطيل وعدولك
الى مذاهم الاخلاق ونظير عذاب القبر بالملك بغفلة
المحبوبات ونظير الافتضاح يوم القيمة الافتضاح
بما ينكشف عن قبائح الاخلاق والاعمال عند عارف
خبير مطلع على ما في الضمير ونظير العذاب الدايم في
النار المتالم بمنعك عن المحبوبات والحيلولة بينك
وبين نعيم الجنان والنظير الى الرحمن فينقطع قلبك
عن الخيرات على الدوام نعوذ بالله والموت كالولادة فنسبة

فنسبة القيمة الصغرى بعد الكون الدنيا وفي الى
الكبرى كنسبة الخروج من مضيق الصلب الى فضاء
الرحم الى الولادة التي هي الخروج من مضيق الرحم
الى فضاء الدنيا وايام الحمل كزمان القبر والبرزخ
وزمان الآخرة ومكانها بالنسبة الى زمان
الحمل ومكان الرحم فقس الآخرة بالاولى فما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **الباب**
الثاني في معرفة النفس التي هي قبلة للعلوم
وفيه عشرة فصول **الفصل الاول** في بيان
سبب تعوقها عن البلوغ الى الغاية اعلم ان
الاختلاف في المذاهب والطرق غير محصورة
في عدد الا انها مع كثرتها انما نشات من الخلاف
في اصول اربعة الاصل الاول علم التوحيد فالخلاف
المجسمة والمعطلة والملاحدة والدهرية وهو

انما نشأ من الجهل بمجال المبدء الموجود ومعادها
الأصل الثاني علم النبوة والانذار والخلاف فيه
كاختلاف اليهود والنصارى والصابئين فيه
وهو انما نشأ من الجهل بمجال الرسول صلعم والأصل
الثالث علم الامارة كالاختلاف بين الشيعة و
السنة والغلاة والنواصب وهو انما نشأ من عدم
المعرفة بمجال الامام ومرتبته في العلم والسياسة
والأصل الرابع علم الفتاوى والاقضية كاختلاف
المجتهدين وهو انما ينشأ من الجهل بالكتاب و
الحديث والرواية والاجماع وهذه الاختلافات
لكونها في الفروع انما تنبعث من الاختلاف في علم
التوحيد وعلم النفس وهما علما المبدء والمعاد
ومنهما ينشأ جميع العلوم فمتى كان الاصل مجهولا
كان الفرع المحكوم بان يكون مجهولا **الفصل الثاني**

الثاني في العلم الذي هو عين الانسان ولابد
لوجوده البقائي من تعلمه وهو العلم اليقيني
بلقاء الله ووحدانيته وصفاته وافعاله ثم
معرفة العالم الانساني وكيفية نشاته الاولى
والثانية وكل من جهل هذين العلمين فهو ناقص
في قوام وجوده كمال حقيقته وان احكم سائر
العلوم كالطفل والنائم الذي سرى في نومه صورا
مختلفة ثم اذا استيقظ من نومه لا يجد منها
اثرا فكذا احكم الصور التي سراها الانسان في
هذا العالم بحواسها الظاهرة او بتخيلها بحواسه
الباطنة فكلها امور باطلة واحلام فارغة لا
بقاء لها في يقظة عالم الآخرة الا العلوم الحقيقة
التي هي صور الامور قدسية ولها اعيان ثابتة عند
الله وما عند الله خير من الدنيا وما فيها

بعثة الانبياء عليهم السلام وانزال الكتب من الله هي انتباه
النفوس من نوم الطبيعة وسنة الغفلة والجهالة
وافاقتهم عن سكر المقصود والنقصان وقيامهم
في القيمة عند الله واطلاعهم على صور الحقايق
الاخروية ووقوفهم على الحساب والصراط والميزان
فلابد ان يحصل للانسان اولا علم التوحيد وعلم
النفس ثم يتدرج في الوشوخ في المعرفة الى ان يصير
من اهل المشاهدة العيانية ثم ينظر بنور التوحيد
الشهودي عالم الخلق والامر والآفاق والانفس
فيحشر الى امه ويسكن الى جواره في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وتحقيقا لقوله تع سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكفهم بربك انه على كل شيء شهيد الفصل
الثالث في ان باي شيء ينال سعادة الآخرة ويدرك

ويدرك لقاء الله اعلم ان كل ما يقع عليه اسم الكون
من الجواهر والاعراض فليس هو ذاهويته مستقلة
يمكن اعتبار ذاتها بذاتها مع قطع النظر عن مفهوميتها
وموجديتها فلا ذرة من ذرات الاكوان الا وبوز
الحق محيط بها شاهد عليها ولكل احد ان يشهد
ذاته ومقوميتها وموجديتها شهودا مقدسا عن
الجوارح والحواس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
بل هم بلقاء ربهم كافرون لا لتحقق مانع خارجي
بل لعدم البصر الباطني والسمع العقلي والقلب
المنشرح بنور الايمان فان الحجاب بينهم
ليس سماء ولا ارضا ولا بحرا ولا جبالا انما الحجاب
اما الجهل والقصور واما الشهوة والعصبية
والهوى فمن خلص ونجا عن اسر الطبيعة
ومرض النفس والهوى وانفتح بصره وسمعه و

انشرح قلبه بنور المعرفة والهدى اتصل بعالم
الغيب والملأ الأعلى وحشر في زمرة الملئكة
والنبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا ويكون امنا من عذاب الله في دار الآخرة
والمذلة الجحيم والهاوية السفلى مع الحيات و
العقارب والحشرات والشياطين وبئس القرين
ومن فتحت بصائرهم لقرائة الكتاب الالهي واستماع
لسماع آيات الله وفهموا اسرار الآخرة وانشرحت
صدورهم وقلوبهم لذكر الله فاولئك لهم البشرى
في الحيوة الدنيا والآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك
هو الفوز العظيم **الفصل الرابع** في ما به يتوسل
الى معرفة الآفاق والأنفس اعلم ان مراتب الملك
والملكوت الالهية الحاصلة في عالمي الآفاق والأنفس
عجائب كنوز مغلق بابها وانما يفتح ذلك الباب بمفتاح

بمفتاح معرفة النفس الآدمية وعالمها وملكها
واجزاء ذاتها لان معرفة كل شيء انما يكون بعد
معرفة الذات العالمة به ولا يعرف الانسان شيئا
الا بواسطة ما يوجد منه في ذاته ويشاهد في
عالمه فمعرفة السماء مثلا عبارة عن حضور
صورة مساوية للسماء في ذات العارف و
للانسان ان يعرف كل شيء لنفسه قابلية
كل صورة اذا من شيء الا وله نظير فيه
مجمع الموجودات اجزاء ذاته وهو مع وحدته
جمع الاشياء لان ذاته عالم كبير وبدنه عالم
صغير وحكمه جار في الاشياء بالتسخير وما من
شيء الا ويكون تحت تسخيره بالحقيقة وذلك
سر الهي افاده تع بقوله وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا واعلم ان التسخير على ضربين

حقيقي وغير حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على ثلثة
اقسام ادناها الوضعي العرضي كتسخيره تع وجه
الارض وما فيها للانسان للحرث والزرع وغير
ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك
تسخير الجبال والمعادن وسخرنا لكم الجبال و
منه تسخير البحار وسخر لكم البحر لتاكلوا منه
لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك تجري في
البحر بنعمة الله وتسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار
وغيرها كلوا من ثمرات وقوله كلوا وارعوا
انعامكم وتسخير الدواب والانعام للركوب و
الزينة وحمل الاثقال لقوله تع والانعام
خلقها لكم وقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها

ذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون
وقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس ومنه تسخير المنسوبين والجوارح
للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم واوسطها
التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية
ومواضعها للانسان للتغذية والتنمية والتوليد
والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير
والتشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو
تسخير ملكوت الحواس وملك اعظائها للنفس
الانسانية وهذه الجنود المسخرة للانسان
على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف
من عالم الغيب وهي القوى والمشاعر وجميعها
مسخرة للروح الانساني بحسب فطرتها مجبولة

على طاعته وهو المحول لها باصبعيه العاقلة
والعاملة اما الجند الاول فلا تستطيعون
له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين
بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالكلام
وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء الظاهرة
واما الجند الآخر فكذلك الا ان الوهم له شيطنة
بحسب الفطرة يقبل اغواء الشيطان فيعارض
العقل في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج
الى تاييد جديد اخروى من جانب الله ليقهره
ويغلب عليه ويطرد كلما تمرد واما التسخير الحقيقي
فهو عبارة عن تسخير الله معاذ العقلية الالهية
للانسان الكامل والولي الواصل وجعل بقوته
الباطنية ايا صور روحانية او امتلز غيبته
موجوده في عالم العقلي او نشاته الاخروية ونقله

ونقله الاشياء الاجسام والاشباح بامداد الله
من اسمه القابض واجمعان عالم الدنيا الى الآخرة
ومنقلبان حالة التفرقة والافتراق الى حالة
الجمع والتلاق ومن معدن الحزن والسقم والخوف
الى منبع السرور والسلامة والامن ومن محل الجهل
والشك الى مقعد الصدق واليقين وينقلب الى
اهله مسرورا ذلك يوم التلاق ذلك يوم الجمع
لا ريب فيه ادخلوها بسلام آمنين فاذا تقرر
ما ذكرناه وظهر ما نوريناه انكشف لذى العاقل
البصير ان جميع ما في العالم من اجزاء الانسان
بالقوة وله ان يخرج بها من القوة الى الفعل
بتاييد الله لمبدئ المعيد فيكون له الاحاطة
والتسلط على الكل بالانشاء والاخراج في عالمه
ويحكم ما يشاء ويفعل ما يريد بقوة العزيز الحميد

تأمل الفصل الرابع نظر الى الكاينات العنصرية
كيف سلكت سبيل العالم الانسانى ولوجهة
شطر كعبه قلبه التى فيها ايات الحق فى صيرورة
الأجسام الاسطقسية البعيدة الشبيه له غذاء
لطيفا بعد تلطفها يسيرا فيحولها من حال الى
حال وطيها درجات النبات والحيوان وقطع
مسالكها البعيدة ودخولها فى بلدة قالبه وعالمه
طابعه مسلمه ليدخلون الناس فى دين الله افواجا
وذلك لكونها مفطورة فى خدمة الانسان و
سجدة آدم مركبة اليه طلبا وشوقا وتعبدا لدين
الله طوعا او كرها فعلم ان جميع الكاينات فداء
للانسان محول اليه وليس فيه تبديل الى غيره لا
تبديل لكلمات الله فاقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق

لخلق الله ذلك الدين القيم فعاد العالم هو ذات
الانسان ومعاده الى الهوية الالهية وعفاتيح
عالمه ومقاليد مملكته بيفتح مغالق ابواب
السماء والأرض بالرحمة والمغفرة والحكمة والمعرفة
الفصل الخامس كل ما يحتاج اليه الانسان
فى ان يستكمل بدويرتقى الى العالم القدس من حقائق
الموجودات وفنائق الدنيا والآخرة وعالم الخلق
والأمر هو مكتوب بيد فى اللوح الآدمى مرقوم فى
الصحيفة الانسانية بخط ومجرد وقلم الهى
وكذلك يوجد نقش من ذلك فى الالواح الكونية
والصحايف الحيوانية الآن كتاب الانسان
اتم واصدق واعلى ان كتاب الابرار لفى عليين
وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده
المقربون وان كتاب الفجار لفى سجين وما ادريك

ما سجلين ويل يومئذ للمكذبين وكل واحد من
هذه الكتب العلوية والسفلية ينطق ويشهد
بوجود الكاتب بالحق وعلمه وقدرته هذا
كتابنا ينطق بالحق ويحكم هذا الكتاب الناطق
هو بعينه كتاب الذي يعلق في عنق الانسان
ويستخرج يوم القيمة منه فيجب على كل انسان
ان يقرء كتابه قرائة فهم وتحقيق ويعمل بمقتضاه
لئلا يكون من اصحاب تعليق الدر في اعناق الخنازير
قال الله تع وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
ونخرج يوم القيمة كتابا يلقيه كتابا منشورا
اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها الفصل السابع في معرفة
الخلافة الالهية في العالم الارضي كل من يريد

يريد ان يعلم هذا العالم ومرتبه بالتدبير الالهي والترتيب
الحكمي فليعمد اولا الى معرفة النفس الانسانية
وتدبيرها للعالم الصغير الانساني وترتيبها و
نظمها لهذه المملكة الادمية والغرض الذي
يؤمها ونحو نحوه والسبب الغائي الذي يدعوها
الى هذا النظم والترتيب كيلا يكون فعلها عبثا
ووجودها باطلا اثم ان العلم بمدبر مملكته
وكيفية تدبير مملكته لا يحصلان الا بوسيلة
العلم بخدامه وجنوده فكذا حكم نشاة الانسانية
فانما يعرف والي هذه المملكة وتدبيره في ولايته
من جهة معرفة خدامه وقواه المنشعبة من قلبه
في قالبه ورؤساء هذه الجنود منحصرة في تسعة
اعداد ولقد آتينا موسى تسع آيات منها السمع
والبصر والشم والذوق واللمس والكل من هذه

الوهم ساء موضع خاص من مواضع هذا العالم
الأدنى هو دار اقامته مدة مضروبة ولهم ايضا
اجتماعات في مجمع مشترك يقرب دورهم ومنازلهم
ثم بعدهم رؤساء التصور والتخيل والوهم و
العقل فالأولان من هؤلاء الأربعة في اقليم
العالم الأوسط والأخيران منهم في اقليم الآخرة
فمحسوس الحواس الخمس مطيع في الخدمة من غير
عصيان مجبورة في فعلها غير مختارة لكونه
محبوسة في سجن هذا العالم فلكل منها حد و
محدود لا يتعداه فليس للبصر خروج عن رؤية
الألوان والأضواء وبعض عن فعله دلالة ان
يرى الأبيض اسود وكذا السمع والذوق وغيرها
وكل منها يعجز عن فعل الآخر وكل له مقام معلوم
فالبصر لا يسمع والسمع لا يبصر وهما لا يذوقان ولا

ولا يشمان ولا بالعكس وهكذا واما الأربعة الباقية
فكل منها بمنزلة المختار في فعله المتقن في صنعه
يفعل ما يريد متى يريد اذ لهما الانتقال من صورة
الى صورة فالخيال يتصور اي صورة كانت ويضبطها
في خزانته والوهم يتوهم اي معنى وصورة كانتا و
يضبطها ويتصرف فيها متى شاء وايضا كل من
المتخيلات الخمسة يلقي بالأخبار عن النوايا و
ينهيها الى والي المملكة من دون فهم الجواب و
المراجعة به بل كل منها بمنزلة رسول مبلغ رسالته
من غير ان يكون له خبر عن رسالته فالبصر يحمل
رسالة الألوان ولا يدرك معنى اللون ولا التأدية
والرسالة اذ ليس له ان يدرك ذاته ولا ان يدرك
ادراكه الألوان وتأديته الى المدبر بخلاف الجنود
الباطنة فان كل منها ينهى بالجد ويفهمه ويرجع

بالجواب والعقل الاخير هو القائل والمجيب والسامع
والحاكم وايضا افعال هذه الجنود الخمسة لا يتصل
بعضها ببعض ولا يؤدى واحد منها فعله الى
الآخر فالسمع لا يؤدى مسموعاته الى البصر ولا
البصر يؤدى مبصراته اليه وكذا القياس فى البواقى
فالسامع منها اعمى والبصير منها اصم والذائق
منها ابكم والشام اجذم وهذه كلها بخلاف اعيان
الجنود الاربعة الباطنة فالفكر يؤدى المعقولات
التى تاملت الى الوهم والوهم الى الحفظ والحافظ
يسترجعها الى القوة العاقلة والكل كشخص واحد
مفكر متصور حافظ مدبر حكيم والتفاوت والتميز
بينهما بالاعتبار لا بالمباينة والافتراق كما بين الحواس
الظاهرة نعم للمدبر فى هذه المملكة الانسانية و
دار الخلافة الربانية ان يعلم ويتصرف فى كل من هذه

هذه الجنود الظاهرة والباطنة ويفعل فعلها
لكونه مستنيرا بنور الله العزيز المنان فيطيعه
انوار هذا الاكوان لانه الحاكم القاهر المدبر المتصرف
ليرى حكمه الكل منها وينفذ امره فيها بما هو
الذى نزله من علو ذاته وسماء درجته الى
اراضى قابلياتها ويفعل فعله فى محل استعدادها
ويتجلى وجه حقيقته فى مرائى اعيانها فهو بعينه
اللامس لشام الذائق السميع البصير المفكر الحافظ
الناطق الحكيم المتاله مع احدية ذاته وتعدد
هذه الذوات لا تعانقا مع كثرتها مستهلكة فى
وحده وهو المالك المدبر وهذه التسع آيات
شاهدة على ملكه وملكوته بحسب ظاهر
خلقتها وبواطن فطرتها كما انه تعالى الشاهد
شاهد على من له الخلق والامر تبع جده فاقرع من

هذا الكتاب حكمة الله في خلق السموات والارض وتدبر
السابع في عظمة مبدء الكل الله العالمين الفصل الثامن
في ان الانسان عالم اخر ان المنازل التسعة الانسانية
هي بعينها كالافلاك التسعة في عالم الملكوت الانساني
وللنفس باعتبار كل منها مرتبة معينة من مراتب
الملكوت وهذه الآيات التسع هي التي اتى بها
موسى الروح الانساني المشار اليها في قوله ادخل
يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء الى قوله
تسع آيات فامر الله له ان يدخل يده المتصرفة بالفكر
في باطنه لاخراج هذه الآيات واظهارها
الى فرعون القوة المتحركة الامارة بالسوء وقومه
من القوى الغضبية والشهوية ليطيعوا امر
الله ولا يستخدموا بني اسرائيل القوى المدركة في
الاغراض الباطلة الفرعونية والاماني الواهية

الواهية الدنيا وية فان اليد النفسانية هي ذات
تسع آيات ملكوتية حصلت لها من اشعة نار
الله الملكوتية التي رئيت في الوادي الايمن
من عالم القدس فمن عالم هذه الآيات التسع
التي شاهدها في كتاب نفسه فقد حان
له ان يقرء القرآن ويتلو كلام الله وليشاهد
آيات ربه الكبرى اعني المراتب السبعة الباطنية
والنفس والعقل والروح والسر والخفي والاخفى
فيتحقق بالسبع المثاني والقرآن العظيم المنزل
على محمد ص فاذا شاهد ظاهر كتاب العالم و
طالع آيات الله التي فيه بالبصر الظاهري وطالع
آيات ربه الكبرى بالبصيرة القلبية الباطنية
فهو العبد الواصل والولي الكامل والمطمئن
الساكنة قلبه عند الله باليقين الدائم من غير

الفصل الثامن

شك وتخمين في دلالة كتاب النفس على كتاب الله
وكلامها على كلامه اعلم اولا ان الكلام غير الكتاب
وليس احدهما عين الآخر لان الكلام لا يدرك
الا بالسمع والكتاب لا يدرك الا بالبصر فكلام
الحق يدرك بالسمع الباطن وكتابه بالبصر
الباطن واما كلام النفس وكتابها فانما يدركان
بهذا السمع وهذا البصر الظاهرين اذا تقرر هذا
فنقول ان النفس الانسانية اذا استيقظت
تنبهت من حالة النوم الجمادي والسنة الانسانية
والغفلة الحيوانية وتحولت الى حالة القيام
الانساني والنشأة العلمية الاخروية فاولى
درجة فالتهما من الدرجات هي درجة العدد
والحساب ولا يوجد هذه الدرجة الا في الانسان
لارتفاع الملكة العقلية عنها وانحطاط الحيوانات

الحيوانات الفحمية عن نيلها فالنفس الانسانية
هي العادة المناسبة كما تقرر في مقامه فالنفس
في بداية امرها عرفت علم العدد المساحة المعلم
به مراتب الملكوت الباطنية ومن مراتب العدد
تتولد اساميها لكن يحكم ان الكلام انما يتاتى من
جهة السمع فالحروف والاصوات تتقدم على
تلك الاسامي تقدم البسيط على المركب واسبق
الحروف المفردة هي الحروف المد لتكونها مجرد
اشباع الحركة اما الى الفوق كالالف او الى التحت
كالياء او الى الوسط كالواو ولهذا كانت الالف
اسم اول مراتب العدد المفردة من الواحد الى
الالف التي باذائها حروف الجمل من الالف الى
الغين ثم تحصل المركبات من هذه المفردات
ويتالف اساميها من اسامي المفردات وارقامها

من ارقام المفردات تركيب مفردات كل من هذه
العوالم بعضها مع بعض فالاعداد دليل
على وجود عالم العقل والحروف باصولها او
نمائها دليل على عالم البرزخ والمثال والارقام
من عالم الشهادة فالعدد وجوده في لوح النفس
والحروف وجودها في صحيفة الهواء النفسي
المتحرك بسبب قوة المتكلم وانما يدركها السمع
لا البصر والبصر يدرك نقوش كتابة الاسامي
الدالة عليها وعلمها في النفس والاشياء وجود
في النفس ووجود في النفس الانساني وهو الهواء
اللطيف الخارج من باطنه الذي باذاء النفس
الرحماني الذي هو قبض ووجود البسط على
مراتب الممكنات ووجود في الكتابة فالاول
ليس بوضع ويعمل بخلاف الاخرين والاول قول

قول النفس والثاني كلامها والثالث كتابتها وقول
النفس دليل قول الرب اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون وكلامها على كلامه بعد
فاجره حتى يسمع كلام الله وكتابها على كتابه
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين واعلم ان الواحد امام الاعداد كلها
وفاعلها ومنشئها اذ ما لم يوجد الواحد لم
يكن شيء منها وجودا صرفا وهو غني عن الكل
لانها انما يحصل من تكرر الواحد وتعينه
بفنون التحولات وتطوره في اطوار نفسه فكذا
النفس المتفكرة هي الامام الذي يتصرف في
مراتب العلوم النفسانية ويتطور في اطوار
التاملات الفكرية فليسالك ان تجعلها
صراطا مستقيما تهدي به الى جناب الحق قل

هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

الفصل التاسع

في ان عالم الملكوت الذي هو باطن هذا العالم على قياس ملكوت عالم الانسان الذي هو باطنه وغيب شهادته لما تقرر وتبين ان في كل شهادة غيبا ومحجب كل ظاهر مشهود باطنا مستورا وان كل آية جسمانية ترتبط بانه روحانية تعلق الملك و الملكوت والكتابة بالمعنى والجسد بالروح فظهر ان الاقوام لكل ظاهر جسمي الا بباطن معنوي فكذلك حال العالم واجسامها العظام وملائكتها الكرام فكما ان قوام البدن بالروح بحيث اذا انقطع ارتباطها منه انفتح وسقط وكذا قوام الاذن بقوة السمع وقوام العين بقوة البصر وهكذا غيرهما حتى اذا بطلت ارواحها

ارواحها وقوامها وتعطلت عن فعلها فسدت هذه الاعضاء وذبلت وسقطت فكذلك اجساد الفلك والعناصر لو لم يتحفظ بتعلق الروحانيين وكتابتها وحفظها بامر الحق و كلامه لما بقي لها اثر الوجود وكما ان في عالم النفس تاليف الاقوال انما يكون لصدور صور الاعمال لان حصول الامر من الامر الفعل انما يكون لحصول العمل من المامور على وجه الامتثال ليعود اثر ذلك الى النفس الامر فلو لم يكن النطق والكلام في هذا العالم لم تتولد صورة الكتابة والارقام المختلفة في الاراضي القراطيسية ولا يرتقي من جهة البصر بل من جهة السمع الى معادها التي هي العقل الدراك بالفعل فكما في العالم الاكبر

كل ما يقدر او لا في عالم القضاء السابق العائدة
من طريق النفس الانسانية الى عالم الآخرة فاذا
جاء يوم القيمة ووضع الميزان كما في قوله تع ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلم تجزى كل
بما كسبت ويل يومئذ للمكذبين ثم لا يخفى عليك
ان هذه الحواس مسخرة للنفس مجبورة في فعلها
وطاعتها لها بمنزلة آلات الصنايع اذ ليس
للآلة ان يشعر بمقدار العمل ومقياس الصنع او لا
ترى ان اليد اذا كان فيها عمل فتعطل او تغلط عنه
اشتغال النفس بفكرها واستغراقها فيه فكذا
الحكم في عالم الكبير بالاضافة الى مدبر السموات
والارض وهو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا
نوم فان بفيض جوده يدور عالم السماء دوران
الروح من الماء وليس الماء ان يعلم ميزان حركة الروح

المقدرة او لا في عالم القضاء السابق العائدة
من طريق النفس الانسانية الى عالم الآخرة فاذا
جاء يوم القيمة ووضع الميزان كما في قوله تع ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلم تجزى كل
بما كسبت ويل يومئذ للمكذبين ثم لا يخفى عليك
ان هذه الحواس مسخرة للنفس مجبورة في فعلها
وطاعتها لها بمنزلة آلات الصنايع اذ ليس
للآلة ان يشعر بمقدار العمل ومقياس الصنع او لا
ترى ان اليد اذا كان فيها عمل فتعطل او تغلط عنه
اشتغال النفس بفكرها واستغراقها فيه فكذا
الحكم في عالم الكبير بالاضافة الى مدبر السموات
والارض وهو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا
نوم فان بفيض جوده يدور عالم السماء دوران
الروح من الماء وليس الماء ان يعلم ميزان حركة الروح

كل ما يقدر او لا في عالم القضاء السابق العائدة
من طريق النفس الانسانية الى عالم الآخرة فاذا
جاء يوم القيمة ووضع الميزان كما في قوله تع ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلم تجزى كل
بما كسبت ويل يومئذ للمكذبين ثم لا يخفى عليك
ان هذه الحواس مسخرة للنفس مجبورة في فعلها
وطاعتها لها بمنزلة آلات الصنايع اذ ليس
للآلة ان يشعر بمقدار العمل ومقياس الصنع او لا
ترى ان اليد اذا كان فيها عمل فتعطل او تغلط عنه
اشتغال النفس بفكرها واستغراقها فيه فكذا
الحكم في عالم الكبير بالاضافة الى مدبر السموات
والارض وهو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا
نوم فان بفيض جوده يدور عالم السماء دوران
الروح من الماء وليس الماء ان يعلم ميزان حركة الروح

كل ما يقدر او لا في عالم القضاء السابق العائدة
من طريق النفس الانسانية الى عالم الآخرة فاذا
جاء يوم القيمة ووضع الميزان كما في قوله تع ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلم تجزى كل
بما كسبت ويل يومئذ للمكذبين ثم لا يخفى عليك
ان هذه الحواس مسخرة للنفس مجبورة في فعلها
وطاعتها لها بمنزلة آلات الصنايع اذ ليس
للآلة ان يشعر بمقدار العمل ومقياس الصنع او لا
ترى ان اليد اذا كان فيها عمل فتعطل او تغلط عنه
اشتغال النفس بفكرها واستغراقها فيه فكذا
الحكم في عالم الكبير بالاضافة الى مدبر السموات
والارض وهو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا
نوم فان بفيض جوده يدور عالم السماء دوران
الروح من الماء وليس الماء ان يعلم ميزان حركة الروح

كل ما يقدر او لا في عالم القضاء السابق العائدة
من طريق النفس الانسانية الى عالم الآخرة فاذا
جاء يوم القيمة ووضع الميزان كما في قوله تع ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلم تجزى كل
بما كسبت ويل يومئذ للمكذبين ثم لا يخفى عليك
ان هذه الحواس مسخرة للنفس مجبورة في فعلها
وطاعتها لها بمنزلة آلات الصنايع اذ ليس
للآلة ان يشعر بمقدار العمل ومقياس الصنع او لا
ترى ان اليد اذا كان فيها عمل فتعطل او تغلط عنه
اشتغال النفس بفكرها واستغراقها فيه فكذا
الحكم في عالم الكبير بالاضافة الى مدبر السموات
والارض وهو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا
نوم فان بفيض جوده يدور عالم السماء دوران
الروح من الماء وليس الماء ان يعلم ميزان حركة الروح

من حيث الة مسخرة للمدبر الوجودي فلا فضل للملة
في تحريك الروح الا بموجب ارادة الرحموي وتقديره
نكره ولو لم يكن المدبر وتدبيره لخرب بناؤه
سريعا فكك لو لم يكن امر الله وقوله وارادته
لاهدم بناء الافلاك والتجرد الى البوار والهلاك
فالحي القيوم تبع اقام العالم في طاعته ظاهرا
وباطنا على نهج واحد مستقيم ما من دابة الا
هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم ثم لا يخفى عليك ان لكل آية في عالم
النفس مظهرا خاصا له خبر خاص كالبصر فان
لمظهره وهو العين موضعا معينا وليس للقوة
الباصرة مكان وخبرها هو التحقيق فان لون
المبصرات ليس مكانا لادراكه ولا لصورها

لصورها الارتسامية ووضع تقبل الاشارة
الحسية فاذا لم يكن للصورة الحاضرة عند المدركة
وضع وقبول للاشارة الحسية فكك القوة المدركة
لها وهكذا حال سائر الحواس ومشاهدها و
نشاتها الملكوتية فاظنك بما فوقها فكل من
ظواهر الات النفس امور مكانية وبواطنها امور
لامكانية فانظر من ثقب هذه المشكوة مصباح
نور السموات والارض في النفس لعلامة المدبرة
التي تدرك هذه الآيات وملكوتها ليست
تحتاج في نيلها الى ان ينزل في مكان دني مكان
ولا ايضا بما تغيب وتزول عن مكان الى مكان
فلا يختص وجودها بالباطن دون الظاهر و
كذا الشهادة دون الغيب فهو الشاهد
الغايب العالم الدائم وهو عالم الغيب والشهادة

السميع البصير فلها ان تسمع كلام الملائكة وسماع التسبيح
وتستجيب عن دعائه في ارض الدنيا التي تنبت
نبات البدن ومع ذلك ليس لها موضع تختص به
لا في اعلا سماء البدن ودماغه ولا اسفل ارض
قدمه ولها ايضا ان اذا اقرات بنور البصر كتابا
كتبت جوابه من طريق اليد من غير ان يتحرك من
موضع الى موضع بل جميع المواضع والاماكن في
عالمها يقوم بها عاليا وسافلا ويفعل بفعلها
كل الآلات والمشاعر ظاهرة وباطنة فيتنور
بنورها سموات المشاعر واراضي الاعضاء غيبا
وشهادة ويقبل جنودها اوامرها ونواهيها
من غير تكلم باصوات وحروف ولا حركة وتعب
بل بمجرد ارادة وامر نازل من عالي حضرة غيب
غيوب ذاتها الى مستوى عرش قلبها او الهامه الى

الكرسي صدرها بواسطة حملة القوى والارواح
فيفعل منها جميع البدن والآلات بتاثيرها
ويحيى بحيوتها الذاتية ويتنور بنورها
القدسي الوارد عليها من الجانب الواقع منها
اشعة واظلال على مملكة البدن وقواه المدركة
المحركة فكل قياس الآيات الكبرى الالهية
في ظواهر العالم الكبير وبواطنه فالهوية الالهية
المستعملة اياها في شئونها وافاعيلها احق
واحرى بان يكون منزها مقدسا عن التقييد
بقيد مخصوص والانحصار بمكان او وضع
بذاته او بغيره كاحوال الجسم بل هو الذي يقوم
السماء والارض وما فيهما ومعهما وهو الموجد
المحرك للكل بمشيته ازلية وقوة من غير تغير
وانتقال وحركة وارتحال فهو الحي لا الذي لا

هو ليس شان الله الذي خلق سبع سموات
ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل
شئ علما الفصل العاشر في تاكيد القول
في كيفية الوصول الى العالم الربوبي ومشاهدة
آياته الكبرى وملكوت السموات العلى بمفتاح
معرفة النفس الانسانية ومطالعة آيات
الصغرى وملكوت الحواس والقوى لما علمت
في الفصول الماضية ان لا قوام لشئ من هذه
الأجسام الا بالتعليق بملكوتها وباطنها فان
ظاهر الاذن لا يقوم الا بملكوت القوة السمعية
وظاهر الفم وجسميته لا يتم الا بملكوت الحس
الذوقي كيلا يخرج الكلام من باب الذوق وانه لو
لم يتحقق السماع لم يكن تقدير المفكر وابتعاثه من

من طريق المسمع اول البصر ولم يحدث الكلام من
مخرج الذوق فعلى هذا القياس لو لم يكن في هذا
العالم الكبير ظاهر ملك السماع مرتبطا بباطن ملكوت
عرش الله المجيد وظاهر جسمية الأرض مرتبطا
بباطن ملكوت جنابر لم يكن ان يتولد كلمات
الله التي لا تنفد ولا تبيد في وجه الأرض بمدد
الهيولى التي بمنزلة رق المفهم المعد لانشاء الكلام
والحبر للكتابة الارقام ثم اعلم ان في عالم الانسان
يوط قوام آلات البدن وحيوة اشباحها بحيوة
ارواحها وكذا يكون حيوة تلك الأرواح متقومة
بباطن النفس العلامة الفعالة حتى ان النفس
العلامة الفعالة بالنسبة الى باطن كباطن الأرواح
بالقياس الى ظاهر الاشباح فيكون النفس روح
الأرواح وقلب القلوب ومثل نورها في عالم المعاني اتجها

وارواحها واشباحها كمثل مصباح في زجاجة
وحكم جسدها حكم المشكوة يتوقد زجاجتها
التي بمثابة الكوكب الدري من زيتونة الفكرة المشعبة
التي ليست من شرق الارواح ولا من غرب
الاجساد بل ذات جهتين واسطة بين
العالمين واذا صفت الفكرة ونقيت حصلة
منها ازيت العقل بالفعل الذي يكاد زيتها
يضيئ في عالم المعادن وان لم تمسسه نار
العقل بالفعل والروح الاعظم فاذا استضاء
بنور الله كان نورا على نور فالنفس العلامة
الفعالة بمراتبها الظاهرة والباطنة مما يتنور
ويحيي بالهوية الحقة الالهية التي بها حيوة
الاشياء وقوامها بحيث لو لم يصل اليها مدد
الحيوة والقوام من الحي القيوم لتقطعت سلسلة

سلسلة الاسباب والهدمت السموات و
انطمست وتساقطت النجوم وعدمت الاسطقسات
وهو غني في ذاته عن العالمين ولا يحيط به علم
ولا تسلط عليه فكرة وهو القاهر فوق عباده
وهو بكل شيئ محيط فلا يوصف بوصف ولا يعقد
بحد ولا يعرف ببرهان ولا يقاس بميزان بل
هو البرهان على كل شيئ ومحيوته يحيي كل حي
وبنوره يظهر كل نور وظل وفيئ وانما مقصود
اهل المعرفة من ملاحظة مرآة الانفس والآفاق
انعطاف النظر منها الى ملاحظة نور الانوار و
انجلاء صورة الاغيار عن صفحة بصيرتهم ليتجلى
وجه الله الواحد القهار فانت ايها السالك
ولد وجهك شطر كعبة المقصود وانخ تقربا اليه
حيوانيتك وازل عن طريقك المبرا ذي وجود

واقطع النظر عن مرآت هو بيك لئلا تكون مشركا
ذا الوجهين فارتق واصعد من مشاهد آيات
الآفاق والأنفس ورؤية ملكوت السموات و
الأرض الى مرتبة التوحيد الحقيقي ومشاهدة
لقاء الله الباقي واتبع ملة ابيك ابراهيم حنيفا و
قل كما قال وجهت وجهي للذي فطر السموات و
الأرض حنيفا مسلما وما انا من المشركين لترى
كل قدمة مستغرقة في قدمة تمحو وكل علم وارادة
مستغرقا في علمه وارادته وكل سمع وبصر مستهلكا
في سمعه وبصره وكل حيوة مضمحلة في حيوته فيكون
متبعا للشريعة سيد لعوقائدك حبيب الله فيحبك
الحق ويقرب منك قرب الفرايض وتقرب منه
قرب النوافل لقوله واذا سئلك عبادي عني فاني
قريب وقوله لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى

حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
الحديث **الباب الثالث** في احوال البدايات و
فيه عشرة فصول **الفصل الأول** في اقسام
البداية والأولية اعلم ان المتقدم الشيء على قسمين
الأول ما يحسب المكنة للشيء الذي له مقدار متصل
او عدد منفصل كخط واحد ووصف واحد فيكون
احد طرفيها متقدما والآخر متاخرا فما يحسب الزمان
من جهة ما له من التجدد والتقضي يسمى بالتقدم
الزماني وما يحسب المكان من جهة ما له من الوضع
والترتيب يسمى بالسبق العلي ومن جهة اصل الوجود
غير اعتبار الوجوب يسمى بالتقدم بالطبع كتقدم الحوادث
المرتبة اما يحسب المذات واما يحسب الزمان فذلك
التقدم في هذين اصل الوجود او تاكد الوجود وفي
الأولين اما الزمان او المكان فكما ان الزمان علة التجدد

التقدم بالعلية للزمان كالنوعي للكم والثاني كالوضعي للجوهر فان الجوهر يحتاج في وجوده الى المكان كما يحتاج في وجوده الى الكم والمقصود الاشارة الى ان الكم والمكان ما يقتضي الفصل والمباينة بخلاف الجوهر

والتغير على الاطلاق فكذا المكان علة الحضور والغيبة
وهما منشان للموت والجهل لان المتعلق بما يكون
متصفا كاصليتها من غيبة كل جزء عن آخر وغيبة
الكل عن الاجزاء على ان الكل ليس غير جميع الاجزاء فلم
يتجرد الصورة عن التجزي والتحدد ولم يكن موجودا لذاته
ولا ممكنا لنفسه فدار العالمية على التجرد فالعارف
الناظر للاشياء بنور الالهام يرى العالم والسافل
مرة واحدة وكذا يشاهد الماضي والمستقبل دفعة
واحدة بمقياس تجرده من عالمه في ذاته حيث احاط
علما بما في يده وتصرف في بين اعلى فلكه وامه الى اسفل
قدمه جميعا العلم واحد كالعلم بنقطة وكذا احاط
بالازمنة التي هي مقدار عمله وحركته من اول عمره
الى منتهاه في دفعة واحدة كالآن فهذا الميزان
يعرف معيه الحق الاول مع الاشياء المرتبة المتقدمة

المتقدمة بعضها على بعض معية غير زمانية ولا
مكانية ويعرف احاطة الاول بجميع الاشياء
السابقة واللاحقة احاطة مقدسة عن التكثر
والتغير ويعلم ان الباري انما سخر المملكة الانسانية
بجميع ما فيها ظاهرا وباطنا وغيبا وشهادة للهوية
النفسانية ليعلم ميزان الاشياء وحساب الكائنات
ولهذا السبب يقام في القيمة ليوزن اعمالها
وافعالها بالقسط ليوم الحساب ولولم تطلب معالم
الاشياء وموازينها مركوزة في الفطرة الاصلية لم
يكن مجيزا منها يوم القيمة ولم يكن مواخذة عند الله
باعمالها معاقبة بنكالها وظلالها ولا ترتب كيف
يكون الهوية الانسانية مجبولة في معرفة الاشياء
والتفلسف منها والتعمق فيها بحيث لا يصير بالتطلع
الى فهم الاشياء المرتفعة عن فهمه ولا يقف التجد

عن سر القدر وفوق ذلك عند حد لا يتعداه
الها هو دائر بل كلما ازدادت معرفة واطلاعا
ازدادت طلبا وشوقا من غير سكون اللهم الا
في ضعيف الانسانية او المنحرف الى الشهوات و
الشواغل الدنيوية او المريض النفس بالآفات النفسانية
اذا علمت هذا فاعلم ان النفس اغا تعرض الحقايق
الكلية من اعداد الجزئيات بوسيلة ادراك الحواس
لان النفس في اول نشاتها في درجة الحواس ثم ترتفع
الى درجة التخيل ثم التعقل من فقد حسا فقد فقد
علما فاذا وقع لها احساس بجزء من اجزاء العالم
وحصل عندها عدد المحسوسات بالفعل بوسيلة
ما في ذاتها من اجزائها التي هي كانها ملك المحسوسات
بالقوة اذ الشيء لا يدرك شيئا الا بقوة ما في
ذاته فاذا ادركتها النفس اودعتها في خزانة مدركاتها

مدركاتها فان مسكت القوة الحافظة عليها ثم
تاملت بالقوة المفكرة مدركاتها المستودعة
واسترجعتها مرة بعد اخرى وانتقلت من واحد
الى واحد فحصل لها من ذلك علم العدد المساحة
ومن هذا قيل العدد عقل متجزء اذ العدد هو
كمية مجموع ما حصل من العلم بجزء جزء من النفس
فنقول اذا نظر الانسان الى الابعاد المكانية و
وحد اجزاء العالم بعضها محيط وبعضها محاط
به كطبقات العناصر والافلاك فعلم ان منتهى
الجزء والمحيط مكان الجزء الذي في جوفه فيقع في
الطلب والفحص من مكان جزء الى مكان الجزء الذي
فوقه حتى ينتهي في الفحص عن الامكنة الى طلب
مكان الجزء الذي هو آخر الاجزاء امنه في اي مكان
هو وكذلك اذا نظر الى ابعاد الزمانية ووحد اجزاء

العالم بعضها متقدما وبعضها متأخرا كالحوادث
المترتبة المتسلسلة التي بعضها معدة لوجود
البعض كالولد قبل المولد والنطفة قبل العلقة
والمفردات قبل المركبات فيقع في الطب والفحص
عن بدو هذه السلسلة فلنذكر مبدء معرفة المكان
والزمان وما يحسبهما من الترتيب والفصلين
الآتيين **الفصل الثاني** في ماهية المكان اعلم ان
مكان كل جسم كما عليه الجمهور من الحكماء هو السطح
وهذا المحال لا يكون الا في اجزاء العالم كآحاد
العناصر والافلاك فاذا اخذ مجموع ما في العالم
من الاماكنة والمتمكنات كلها بما هو شيء واحد
صحيح بامر واحد فلم يسبق شيء خارجا منه خرج
وصفيها حتى يكون مكانا للمجموع والا لم يكن لمجموع محوطا
ظهر من هيهنا ان لا مكان للعالم جميعا كما لا عدد

عدد لجميع الاعداد والمعدودات من جنسها وذلك
لانها اذا فرضها الذهن بحيث لا عنها عدد و
لا معدود لا يكون لهذا الاعتبار مقسوما ابدا ولا
عادا ولا معدودا فكذلك حكم مجموع الاجسام والكميات
المكانية اذا اخذت باجمعها كانها شيء واحد فلا
يخرج عنه جسم ولا مقدار فلم يكن منقسما بوجه
من الوجوه فيكون حكمه حكم النقطة بل الرفع منها
عن التحير لكونها ذات وضع لو حير لخلا فيه ومن هيهنا
علم ان العالم واحد وان الدار الآخرة ليست من
جنس هذا الدار ولا منسلكة معها في سلك واحد
بل لها انشاة ثانية لكونها داخلة حجب السمٰوات
والارض كما حققناها في المسائل العادية **الفصل**
الثالث في ماهية الزمان الزمان مقدار الحركة
ومقياس المتحركات من حيث هي متحركات وليس كما

ظن ان مقدار الوجود مطابق لمقدار وجود الضعيف
التدريجي ومعيار امداده بحسب فانه يخرج من القوة
الى الفعل لا دفعة فالحركة خروج الشيء من القوة
الى الفعل لا دفعة فالحركة في جواهر الشيء انما
بد في الحركة من شيء ثابت لعين مبتدل الصفة
وصفة الشيء خارجة عن ذاته والزمان مقدار
هذا التغيير والآن طرفه كما ان النقطة طرف الخط
والحركة لكونها امرا متغيرا فاذا يحتاج الى محرك
فاعل يقوم به والمحل قابل يحل فيه فكما ان
مقدار الحركة يقوم بالحركة فهي ايضا مما يقوم بالمحل
سابق عليها خارج عن الحركة والزمان ولا لتسلسل
الامر الى غير نهاية فليس قبل الزمان والحركة زمان
وحركة اصلا فعلم ان محرك الكل امر وجداني الذات
محيط بالابد والازل غير متجدد بالماضي والاستقبال

والاستقبال ولا متجدد بالامكنة والاحوال ولا
له الحركة والانتقال فالنظر في ماهية الحركة يرشدك
الى العلم بان ليس عند ربك صباح ولا مساء وان
ساحته ارفع من توهم التغير والفناء وقد انى
لاحب الآفلين **تنبيه** الحركة على قسمين
احديهما متصلة كحركة الافلاك ومافيها والاخرى
منفصلة كحركات العناصر ومافيها التي لها ابتداء
زماني وانتهاء زماني فالزمان ايضا قسمين
بوجه احدهما الزمان المتصل وهو مقدار حركة
العالم ومن الايام والليالي والشهور والسنين
والقرون وثانيهما الزمان المنقطع كزمان نمو النبات
وبلوغ الحيوان وفصول السنة فكما ان عمر الشخص
ومدة تكونه لا يمكن ان يكون منحققا قبله فكذا
عمر العالم ومدة تكونه لا يمكن ان يكون حاصلا قبله

فاسعد الى ذروة العرفان من صعد
جهالة الغافلين ع

الفصل الرابع في البداية والنهاية بحسب الوجود والهوية المتقدم والمتاخر في الوجود هو ان يكون شيئان بحيث يكون احدهما موجودا بنفسه وانقطع النظر عن الآخر ولا يمكن للآخر وجود الا ويكون هو موجودا كالحال بين الكاتب والكتابة فيقال للاول متقدم وللآخر متاخر عنه بالذات وان كانا معا في الزمان ان كانا زمانيين فالبياض مثلا متقدم على الابيض هذا النحو من التقدم وهما معا في الزمان ومن خصايص هذا التقدم بحسبه لا يبطل عند حضور المتاخر بخلاف التقدم الزماني والمكاني فاهل النظر اذا فحصوا عن هذا العالم فلم يجز لهم ان يطلبوا له مبدءا زمانيا والا لتنادعت بهم الطلب الى الوسواس بل يجب لهم ان ياخذوا الزمان جزء من اجزاء العالم

العالم كما فعله الالهيون حيث اخذوا العالم بما فيه ومعه جملة واحدة كانها شخص واحد فبحثوا عن علة بدئه وقد وقع التنبيه على ان الزمان وجوده مع المتغيرات لانه عبارة عن مكيال يكال به قدر الحركات والمتغيرات فليس لوجود الجوهر بما هو جوهر ولا لبقائه الحقايق والذوات زمان اذ لا مكية لها ولا تغير لذاتها بل يقال لنسبة الذوات الثابتة الى الذوات المتاشية سرمد ولنسبتها الى الذوات المتغيرة دهر ابدها ازلا ولانتهائها ابدا اذا لم يكن لها ابتداء زماني ولا انتهاء زماني ويقال لعلة وجود الحقايق الجوهرية وقوامها وبقائها الهوية الالهية فليس بين الله وبين الملكوت النفساني واسطة بين الله وبين عباده من الجواهر المتغيرة ليكون وجود الجوهر

المتغيرة باقية مستمرة تبعا للتغير مع ميزان
التغير والمتغير وهو الزمان كما ان معية الملكوت
النفسانى للجواهر المتغيرة هى الدهر ومعية الهوية
الالهية مع الكل هى السرمد الفصل الخامس فى بدء
وجود الانسان اعلم ان مبادى الانسان بحسب
حقيقته واجزائه كمباديه بحسب جسميته واولاه
امور اربعة هى من عالم الملكوت النفسانى احدها
النفس العليا اسمها اسرافيل صاحب الصور
وفعلها الخاص نفخ الارواح فى قوالب الاجساد و
اعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة لابتغاء الشوق
والطلب وثانيها النفس التى اسمها ميكائيل و
فعلها الخاص اعطاء الارزاق بالتغذية والتنمية
على قدر لا يقال وميزان معلوم وثالثها النفس
التى اسمها جبرئيل وفعلها الوحى والتعليم وتادية الكلام

الكلام من الله الى عباده ورابعها النفس التى
اسمها عزرائيل وفعلها نقلها من الدنيا الى
الآخرة ونحن لا نزيد بالقوة الناطقة هذه
القوة الجزئية التى يتاتى بها للانسان ان
يتكلم بالاصوات والحروف بآلة اللسان بل يريد
بها امام سائر القوى الباطنة والظاهرة فى
العالم النفسانى خاصيتها رسم المعانى والصور
العلمية فى صحايف الملكوت وهى بحسب التمثل
كاليد فى رسم الارقام الكتابية فى صحايف
المواد لانها يضبط المعانى العلمية والصور العقلية
فى صحيفة القلب كما يضبط الافاعيل البشرية
ومنها قوة حركات التغذية والتنمية والتوليد
لتلك النفوس الاربعة ارتباطات يقوى بها
بين هذه النفس الانسانية فالاسرافيلى مع الفكر

ولميكائيل مع الحفظ والامساك وجبرئيل مع
النطق وعزرائيل مع الصورة فلو لم يكن القوة
الاسرافيلية لم تنبعث قوة الشوق والطلب و
الحركة لتحصيل الكمال ولو لم يكن القوة الميكائيلية
لم تحصل التغذية والنماء في الابدان والتطور في اطوار
الملكوت في الارواح ولا تحصل الارزاق الحسية
للخلقة البدنية ولا العلوم الجمة الغفيرة للفطرة
الانسانية ولو لم يكن القوة الجبرئيلية لم تستفد
احد معنى من المعاني بالبيان والقول ولا يقبل
قلب احد الهام الحق والقائه والخضوع وليو
لم يكن القوة العزرائيلية لم يكن الاستحالات
والانقلابات في الاجسام ولا الاستحالات
والانتقالات الفكرية في النفوس والخروج من
الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء

الاشياء كلها واقعة في منزل واحد ومقاوله
يكن لبذور الارواح خروج من مكامن الاجسا
وبطون الارحام فان ابداع الباري نطف النفوس
في ارحام الاجسام ثم تكميلها وتبليغها بالاشا
والتعليم الى درجة البلوغ المعنوي وانشائها
في النشاة الاخرة بمنزلة ابداع الدهقان البذو
في الاراضي وسقيها المياه لتنمو وتزيد في
المقدار وتبلغ غاية الكمال والله اشار بقوله او
افرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
وقوله افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن
الزارعون اشارة الى ما اشبه حال النفس
الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها
من عالم الفطرة في مزابل الجهال ونسيانها اياها
عند الهبوط الى منازل الارذال الى ان تصير

الى درجة العقل بالفعل بحال البذر في تقاليب
الأطوار الى ان يبلغ مرتبة الثمار فتبدي اولا وهو
بذر يضيف لبنة الى الارض ويفنى عن ذاته في
الأماكن القريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال
الى حال حتى ينتهي الى ما كان اولا ويصل الى
درجة اللب الذي كان عليها في بدوارع مع
عدد كثير حاصلة من سفره من الأوراق و
القشور والأشجار والأنوار فتخرج من بين
تلك القشور والحشايش لبا صافيا باذن
الله وثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدمات
ونهاية تلك الانتقالات يكون موجودة باقية
ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الأمور و
زوالها فظهر لك بما ذكرنا ان اللباب الصافي
والمقصود الأصلي من حصول الكائنات هو الروح

الروح الناطق والملكوت الانساني وانما خلقت
الحيوانات والنباتات من فضالته كتولد الأوراق
والحطب والتبن من البذور تطفلا الا ترى ان
لا يودع البذور في الأراضي الا اغتضان والأوراق
بل انما يودع البذور للبذور مع ما يحصل لها
من الفضل والزيادة والوفور في الخير والكمال فكذلك
غرض الصانع الزارع لبذور الأرواح في اراضي
قابليات الأشباح وسقيها من دوالي دولاب
الأفلاك التي تديرها القوة المحركة الحيوانية
الفلكية وتدبيرها النفس الناطقة للدابة
السماوية لسرها وحركاتها الشمالي الكبير الثواني
طاعة لمدبر عقلي وامر الهي انما هو فطرة الانسان
مخلق من فضالته وحشوه سائر الاكوان على
هذه الأحوال والخيرات التي يترتب على وجودها

وهي بعد في عالم الفساد ومنزل الاضداد
وسوء الحال والاضمحلال فاذا حان وقت ان يرتحل
من هذه الهاوية المظلمة فذلك وقت حصول ثمرة
الانظار الحاصلة من اشجار الافكار والخروج من
القشور والجلود النباتية والحيوانية الى لباب
نور الفطرة الانسانية المستضيئة في عالم الانوار
ومعدن الاخبار والانتباه والقيام من رقدة الجهالة
ونوم الغفلة الى رتبة الحكمة الالهية الحاصلة
لاولى الايدي والابصار وهذا بالحقيقة سر خطيئة
آدم وسقوطه عن جنة قدس المعرفة الى منزلة الاقدام
ومزابل تحاويل النفوس وبعده عن مأواه وزلة
قدمه فاذا قام من سقوطه ونهض من مزلة قدمه
في هذه المدة والايام الستة الالهية وتاب
اناب الرتبة في دار التوأب ورجع الى رتب الارباب

الارباب وبلغ الى فطرته الاصلية فاستوى جالسا
في فلك المعرفة راكبا على سفينة النجاة فاجيا
عن الهلاك والغرق في بحر الطبيعة قائلا بسم الله
مجريها ومرسيها فاخبر عما راه من آيات ربه الاعلى
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى الفصل السادس في سجود الملائكة
لآدم اعلم ان الباري جل ذكره اقام النفس الآدمية
على اربع قوايم ليقوم بهذه القوايم على مسند التكلم
والخطاب مع اهل العالم فالقدم الاولى في الارض
واسمها الطبيعة والثانية في الماء واسمها
القوة النامية والثالثة في الهواء واسمها
القوة الحيوانية والرابعة في النار واسمها
القوة النفسانية فافهم فالروح الانساني
هو الكمال فيصح مخاطبة جميع طوايف العالم فالقدم

التي منه في الارض معدنية والتي في النبات نامية
والتي في الحيوان هايمه وهو شعر طاليه والتي في الناس
الانسان يقظا ثم ناطقه وهذه الارجل منكسة ٢
ومنها منكوسته ومنها متوسطه في الانتكاس والاستقامة ومنها
قائمة فالنفس في اول نشاتها مكبوسة القدم
فاذا زال الانكباد وامتدت قدماها رجعت الى
النبات منكوسة واذا مالت عن الانتكاس الى
رتبة البهايم توسطت في الانتكاس والاستقامة
واذا وصلت في حركتها الى درجة الانسانية استقامت
قدماها وقامت قيامتها ليقوم عند البارى وهذه
القوائم الاربع تلك منها كلمات بعضها فوق
بعض ولا يحصل القيام والانتباه الا لمن له قدم
صدق عند ربه الفصل السابع في ماهية ابليس
والشياطين ابليس كل انسان هو نفسه عند

عند متابعته الهوى وسلوك طريق الوساوس
والجحود والعتو والاستكبار لكن اول من سلك
سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق عن عالمه
رحمته وقع عليه اسم ابليس وهو الجوهر النفاث
الشرير الحاصل من عالم الملكوت النفساني في مجمعه
ظلمانيه روحيه كالاصنام ونحوه شياطين الاغواء
وسبيله الضلال كما في قوله تع حكاية عن اللعين
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم والقوة المفكرة الانسانية في الابتداء
كشعلة ملكوتية لها نور الالهام وظلمة الوسواس
لان تكوين النفس من مواد هذا العالم واد خنة
العناصر اصابها خمود افاضة الحق كما ورد عن
النبي ص ان الله خلق الخلق في ظلمه ثم رش عليهم

من نوره الحديث فهذه النفوس في اول خلقها
ممتزجة من النور والظلمة ففيها الالهام والوسوسة
والهداية والغواية فالحكم للعافية في كل احد فمن
غلب عليه الشيطنة من الجبلية والمكر والتمرد
عن طاعة الله وطلب الانانية والافتخار وزال
عنه السكينة والطمانينة وانقطع عن قلبه
الهام الملئكة وافاضة الحق عليه بالعلوم
الحقة الايمانية فهو من حزب الشيطان فيكون
مآله الى دار البوار ومنزل الاشرار ومن غلب عليه
طلب المعرفة وطهر ارض نفسه عن خبايث
الصفات الرذيلة والشرور النفسانية من طلب
الشهوات والمعاصي والتسلط في العقايد والوسواس
في العبادات والحيلة في المعاملات ونور قلبه
بالايمان بالله واليوم الاخر فهو من اولياء الله اولئك

اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون فاما
من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى واعلم ان تطرق الوسوسة في النفس
انما يكون لاجل سقوطها عن خطراتها الاصلية
ومقامها الفطري كتطرق المرض الى البدن بالاعتلال
لاجل انحراف مزاجه عن صوب الاعتدال من صحة
طبيعة شريعته الفصل الثامن في ان الالهام الملكي
والوسوسة الشيطاني يقع في النفوس على وجوه وعلامات
اربعة احدها كالعلم واليقين الحاصلين
من جانب يمين النفس اعني القوة العاقلة
في مقابلة الهوى والشهوة الحاصلين في
جانب شمال اعني القوة الوهمية وثانيها
ان صورة العالم الانساني المطابقة لصورة

هذا العالم هي بمنزلة عقبة بين وسوسة الشيطان
والهام الملك فانك بتفكرك نظرت الى آيات الآفاق
والأنفس على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض
عنها كما وقع للعوام والمقلدين والمجادلين نشأت
لك منها الشبهة والوسواس في الواهمة والمتخيلة
وهي على الجانب الايسر من القوة النطقية كما قال تعالى
وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها
وهم عنها معرضون وفي الحديث ويل لمن تلاها هذه
الآية اشارة الى قوله سبحانه ان في خلق السموات و
الأرض الآية ثم مسح بها سبلته واذا نظرت الى
تلك الآيات على سبيل التفكر والاحكام زالت
عنك الشكوك والاوهام وحصلت لك المعرفة
والحكمة في القوة العاقلة وهي على الجانب الايمن
منها فالآيات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة

المقدسة من العقول والنفوس الكلية لانها
هي مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات والموهمات
بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها مبادي
المقدمات السفسطية وتالتها متابعة
أهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه و
الكفار في مقابلة طاعة الرسول المختار والأئمة
الاطهار والحكماء الاخيار عليهم السلام والرضوان
من الله الملك الجبار فكل من سلك سبيل الضلالة
فهو بمنزلة الشياطين ومن اتبع الهوى فقد تابع
الشيطان اللعين ومن سلك سبيل الهداية
فهو من جملة اهل الله وذوي الالهامات الحقة
من الأنبياء والأولياء الذين هم درجتهم درجة
الملائكة المقربين المهيمين والملهمين للكتاب
والحكمة فاولئك حزب الله والفرقة الأخرى حزب

الشيطان ودابتها ان الملائكة الروحانية التي
سكان عالم الملكوت السماوي في مقابلة الابالسة
المطرودة عن باب الله المحجوبة عن جناب القدس
الممنوعة عن ولوج السماوات المحبوسة في الظلمات
فمن كان علومه وادراكاته في الموضوعات العالية
والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته
العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم
الآخر والبعث وقيام الساعة والخلائق بين
يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء
والصالحين فقد شابه الملائكة وجنود الرحمن
ومن كان علومه وادراكاته من باب الحيل و
الخديعة والسفسطة والتأمل في الامور الدنيوية
ولم يخرج فهمه من دار المحسوسات فقد
شابه الشياطين المحبوسة في طبقات الجحيم المحروقة

المحروقة في الدنيا عن الارتقاء الى ملكوت
السماء المحجوبة في الآخرة عن دار النعيم فهو محشور
معهم حاضر في زمرتهم * واعلم ان طبقة من الجن
وضربا من مردة الشياطين المنسلخة عن الفطرة
حيث سقطت درجتهم عن درجة الملكوتيين
لا اقتدار لهم على فعل الضرر على احد من اهل السلوك
لانهم صم بكم عمي صفيدون في السلاسل والاغلال
معذبون بنار الجحيم والنكال الاليم وارد كشفي
قد انكشف ان اصل الضلال والعمى والجهل شيطاني
واصل الهدى والبصيرة واليقين من الملك الهامي
ابليس كاسم شجرة خبيثة والشياطين بمنزلة
اغصان هذه الشجرة الملعونة واوراقها و
اثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بالشهوات
العاجلة الحيوانية واللذات الدنيوية واشير

اليه في قوله تع انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها
كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون
منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي
اكلها كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القرآن
وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية و
المعارف الالهية وهي ايضا شجرة مباركة
لا شرقية لجهتها عن شرق العالم وغربه وعدم
اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب
دون جانب كما لا يوجد في وقت دون وقت

الفصل التاسع في وجه الحكمة في خلق الشياطين

ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك ينتفع من
وسوسة الشيطان بوجه وجودها من الله لما فيه
لحكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل

والتضليل عليه تع فان اتباع الشياطين كلهم
بتبعة الوهم والخيال فلو لم يكن اوهام المعطلين
وخيالات المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء
الطاغوت ومراتب جريرتهم وفنون اعوجاجهم
لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقايق وتعليم
العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة
الحدوث للعالم بالكشف واليقين وغير ذلك
وكذا في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب
المثابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس
لم يجتنب كل الاجتناب من العيوب الخفية الحقيقة التي
لا يراه احبائه وما يظهر له ثبوتها من تدقيقات
اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم
من عدو خبيث الذات انتفع الانسان
من عداوته اكثر مما انتفع من محبة صديق فان

المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى و
الصمم من معائبه وسماع مثالبه كما قيل وعين
الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي
المساويا فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية منافع
عظيمة للناس ومن فوايد الالام والمحن التي تصيل
الى العبد من اهل الظلم والفسق انه يوجب له
سرعة الرجوع الى الله تع وترك الاخلاد الى الارض
والاجتناب عن اهل الدنيا وطلب الاخرة لما
يرى من ابناء الزمان ويصل اليه لسببهم من
المحن والآلام الشديدة ما يزعجه عن الخلق و
ميله عن الدنيا وبهجتها فيقطعه عنهم فرارا الى الله
ومسبب الاسباب ومسهل الامور امتثالا لقوله
تع ففروا الى الله كما في المثنوى المفرمي ٥ اين جفاي
خلق با تو در جهان ٥ كي بداني كنج زر با شد نهان ٥

ان عين السخط

نهان ٥ خلق را با تو چنان بد خو كند ٥ تا تو را نا لايق
دوان سو كند الفصل العاشر في ذكر المحصول
من هذه الفصول قد ذكر فيما سبق من الاقوال
احوال مبادي الافعال وبيان النفس الانسانية
وكيفية استكمالها واستبصارها بمشاهدة
المفردات والاصول حسبما مضى ذكره من الفصول
فالآن ينبغي لك اذا تفحصت والتمست عن مبدء
نشو الانسان ومراتب ترقياته واستكماله
تتفحص وتلتمس عن غاية كونه وصنعته ومراتبها
فان المبدء وان كان واحدا والغاية واحدة
لكن لكل منهما مراتب ودرجات وكما ان للمبدء
مراتب ودرجات يكون كلها في عداد المبدء
فللغاية ايضا مراتب ودرجات يكون كلها
في عداد الغاية وقد علم في الباب الثاني والثالث

ان الانسان ذو وجهين ونشاتين احدهما
وجه جسمانى متغير قابل للفناء والآخر وجه نفسانى
منير ثابت دائم بدوام علته الفياضة حى بحيوة
ربه الباقى كما فى قوله تع كل من عليها فان و
يبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام والوجه
الجسمانى انما حيوته وبقائه بالوجه النفسانى
ومنه يصل المدد والفيض الى هذا الوجه فاذا انقطع
خيره منه لحظة لخرب سريعا وانهدم بنائه
وتعطلت آلاته وتغيرت صورته فانت اذا طلبت
مبدء الانسان وفتشت عنه فعليك ان
تطلب وتفتش عن مبدء جوهريته جميعا
الجسمانى والروحانى فمبادى الجوهر الجسمانى منه
مرتبة الجسم المطلق والهيولى الاولى التى لا
نعت لها فى حد ذاتها ولا حلية ولا صورة سوى

وتفسخت

سوى الامتداد والانبساط فى الابعاد وهو
عناط الجهل والفقد والغيبة عن الاجتماع
والحضور والبعد عن الوحدة والاقتران فى
الوجود وذلك لغيبة كل جزء عن غيره وتباعد
الاطراف والابعاض بعضها عن بعض فيفتقر
المجموع لانه عين الاجزاء ثم الجسم المطبعى وله
صورة طبيعية هى مبدء الكيفيات الفعلية
والانفعالية كالجواهر المعدنية ثم الجسم
النباتى الذى له صورة ينشأ منها الحركة فى
النماء والمطلب للغذاء كالنطفة التى حصلت
فيها قوة الجذب والنشو لصيرورتها كالمضغة
ثم الجسد الحيوانى الذى صورته مبدء الحس والحركة
الاختيارية كالطفل ثم البدن الانسانى الذى له
قوة التميز بين المضار والمنافع والخير والشر فهذه

فيفتقر الى المجموع

خمسة مبادٍ جسمانية للانسان بحسب هويته
الروحانية فعلى هذا القياس عند اهل البصيرة
فان اول مبادي النفسانية هو كمال النفس وقت
اتصالها بالجسم المفرد الذي لا نعت لها فيه
سوى صفة الجسمية ويكون اسمها حاج
الطبيعة ثم كمالها عند كونها في الجسم المركب
واسمها القوة المزاجية عند ذلك ثم كونها
في درجة الاجسام النباتية واسمها حاج النفس
النامية ثم كمالها نفساً حيوانية كما في
سن الطفولية والصبي للانسان ثم نفساً
انسانية كما في مرتبة البلوغ له فاذا صدرت
عنه الافعال والاعمال على وجه الروية و
المصلحة يسمى بالعقل المفكر والنفس المفكرة و
اذا حصلت لها قوة الحفظ والاسترجاع يسمى

يسمى بالنفس الحافظة واذا حصلت لها قوة استنباط
الاصول واستكشاف الحقايق يسمى بالنفس الناطقة
واذا اتصلت بلقاء الله ومشاهدة الحقايق تسمى
بروح القدس ثم اعلم ان الوصلة بين هذين
الامرين اعني الجسم والروح انما هي لاجل التركيب
الاتحادي بينهما لانهما واحد بالذات متعدد
بتعدد الصفات والحيثيات فهما متحدان في
الجوهرية متخالفان بالقوة والفعل والنقص
والكمال والظلمة والنور فالانسان في اول امره
يكون مادة مطلقة باعتبار وجسماً مطلقاً باعتبار
وفي ثاني المراتب يكون نوعاً من الجسم باعتبار و
صورة نوعية باعتبار وفي ثالثة المراتب يسمى
من حيث كونه فاعلاً للافاعيل النباتية من
التغذي وايراد البدل وتوليد المثل نفساً نباتياً

وفي المرتبة الرابعة من حيث كونه منفعلاً عن المحسوسات
منتقلاً في الأماكن المختلفة من جهة الإرادة بدناً
حيوانياً وباعتبار كونه مستعملاً للآلات الأحساس
والتحريك بالإرادة نفساً حيوانية وفي المرتبة الخامسة
يسمى بدناً انسانياً من جهة ونفساً انسانية من
جهة وهكذا القياس في سائر المراتب والمنازل
إلا ان يرتفع هذه الاثنينية الحاصلة لحقيقة
من جهة نزولها وخروجها عن عالم الوحدة الأصلية
والجمعية الأسمائية فان النقص والقصور منبع
الكثرة والفتور ألا ترى حركة النبض اذا قويت
القوة انفصلت وانتظمت واذا ضعفت انفصلت
وتواترت والى السلسلة التي قلت مادة فيلتها
كيف تعددت صورتها لنقصها وقصور قوتها الفاعلية
للتشكيل بالقالب المدد من الدهن فكذا حال النفس

النفس الانسانية وخروجها عن الحضرة الجمعية و
وقوعها في عالم التفرقة فالم يرجع الى ما فوقها الأصلية
لاجل الكمال التام الذي يحصل في الآخرة للسعداء
الكاملين لم يحصل لها احدية ذاتي عين الجمع فعند
ذلك يصير النفس كلها السمع والبصر والقوى و
الجوارح فيكون عين البدن لغاية قوتها ونورانيتها و
البدن عين النفس لغاية صفائه ولطافته واليه
اشار من قال بيت في الزجاج ودقت الخمر فشبها
وتشاكل الأمر فكانه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر
فعلم ان حال الانسان في البداية هي بعينها حالها
في النهاية كما قال الله بدأكم تعودون وفريقا
هدى اي وصل الى الوحدة وفريقا حق عليهم الضلالة
فيقول في التفرقة والعذاب ومن نظر بعين البصيرة
والتحقيق راى ان الوحدة في كل شيء له حقيقة محصلة

هي اصلية ابتدائية والكثرة فيه من العوارض اللاحقة فاذا
حققت الحقايق وزالت العوارض زالت الكثرة و
انفسخت المقرّة الغريزية العارضة فكذا الانسان اذا
رجع الى خالق حقيقته وعاد الى اقليم وحدته التي كانت
له بحسب الفطرة الاصلية وخلص عن دار الاضداد
وفزع الاعداد وذلك بالكتساب القوة والكمال و
الاتصال بالعقل الفعال زالت عنه العيوب و
القشور الجسمانية وحذفت عنه القيود الهيولانية
باذن من بيده ملكوت كل شيء ومنه البدو في الابتداء
واليه العود في الانتهاء وقد قيل النهايات هي الرجوع
الى البدايات اعلم ان صورة الجسم الطبيعي العنصري
جماد بالقوة وصورة المعدنيات جماد بالفعل نبات
بالقوة وصورة النبات اي النفس النباتية جوهر
نام منتقش مولد للمثل بالفعل حيوان بالقوة وصورة

وصورة الحيوان اي نفسه جوهر حساس بالفعل
انسان بالقوة ونفوس الصبيان حساسة بالفعل
عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل
فلاسفة بالقوة والفلاسفة حكماء بالفعل
ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها صارت
ملائكة بالفعل فاذا المعادن يستحيل الى اجسام النبات وهي
النبات يستحيل الى اجسام الحيوان واشرف الحيوانات
هو الانسان وهذه الاستحالات والاستكمالات
ظاهرة في المادة النطفية والجنينية للانسان و
النفس الانسانية كالها واقعة في آخر باب جهنم
لانها توسط بين العالمين وواسطة بين الجنتين
فكما انها في هذا المقام حازت جميع رتب الموجودات
التي دونها في المنزلة فكذلك اذا استكملت بالعلم و
العمل وتجردت وبلغت مرتبة العقل المستفاد المنير

في عالم المعاد صارت كل الموجودات الاخر صيرورتها
عقلا بالفعل اذ العقل بالفعل جميع الموجودات
التي دونه في الرتبة فالنفس الصاعدة الى ربها
بهذه الخطوات كانها على صراط مستقيم بل هي
صراط مستقيم بذاتها وساير النفوس على صراط معوجة
او منكوسة او لا ترى الى صورة النبات وكونها على
صراط الحق منكوسا الى العمق وقد جاوزتها النفس
الانسانية وصورة الانسان صراط قائم منتصب
بين الاسفل والاعلى بحسب فطرتها لكن اذا
انحرفت الى الاعوجاج بالاراء الفاسدة والانتكاس
بالاعمال القبيحة ردت الى اسفل السافلين واذا
استقامت وسلكت سبيل الله وتوجهت الى
عالم الاخرة بالعلم نجت من عذاب جهنم وبلغت
الى باب الرحمة والرضوان محل الملئكة الكروبيين

الكريم فاجتهد يا نفس وتاملي فانك قد بلغت
قريب من باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة
الجسد واستعدت وتزودت بالتقوى والاعمال
الصالحة والاراء الصحيحة والاخلاق الجميلة
والعلوم الحقيقة فقد نجوت من ميزان الهاوية
والعذاب الاليم ورجوت ان يكون نزلك الاعلى
المقيمين في مقاعد القدس الاعلى من جنة
النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا

الباب الرابع في معرفة المبدء والغاية وفيه عشرة فصول

الفصل الاول

اعلم ان معرفة الغاية ترتبط بمعرفة المبدء وقد
وقعت الاشارة الى ان المبدء لكل شيء هو عين
الغاية في الحقيقة واوما انا ايضا الى ان المبدء
والغاية كلما كانا ارفع واعلى من الوقوع تحت

الكون كانا الى جهة الوحدة والجمعية اقرب واميل
وكلما كانا ادنى فالمتزل كانا الى التعدد والاقتراق اسرع
وفي الهوى الى الهاوية واغلب ثم اعلم انه لابد للمتلوق من
المرور على هذه المنازل والاحوال عند النزول وفي عالم
الوحدة والجمعية والصعود اليها فلابد من معرفة
الغايات والمبادي لانها بالحقيقة افضل اجزاء
العلوم الكلية الحكمية والمعارف اليقينية وقد
ثبت ايضا في مباحث فن البرهان من حكمة الميزان
ومناط كون العلم جزئيا او كونه كليا انها يكون
بحسب البحث عن المبادي القريبة لموضوعه كان
العلم جزئيا وان كان البحث عن المبادي البعيدة
لكان العلم كليا فقد يكون مسئلة واحدة
كاستدارة حركة الفلك يبحث عنها في علمين مختلفين
طبيعي جزئي والهي كلي حيث يمكن ان يثبت تشابه الحركة

الحركة للفلك مرة في الطبيعيات من جهة مادته وصورته
وهما علتان قريبتان فيقول الباحث الطبيعي
الطبيعة هناك واحدة والمادة بسيطة فيكون
الهيئة والصفة غير مختلفة فيكون العلم جزئيا
حاصلا من جهة المبادي القريبة لانه واحد
الاوساط من الطبيعة التي لا ضد لها والمادة البسيطة
لا اختلاف فيها فيمتنع ان يعرض لها فساد وتغير
ويثبت مرة في الالهيات فيقول الفيلسوف العارف
الفاعل امر عقلي مفارق وهو خير محض والعلة الغائية
هي السبب الاقصى الذي هو الوجود المطلق الذي
لا اتم منه فالباحث الطبيعي يعطي برهانا لميا
ما دامت المادة والطبيعة موجودتين والفيلسوف
العارف يعطي البرهان اللمي مطلقا ويعطي علة
دوام المادة والطبيعة التي لا ضد لها فيدوم

مقتضاها وبالجملة فاذا اعطى البرهان من العقل المفارق
كان من العلم الاعلى والكلى والعقل المفارقة هى المادة
والصورة الواقعتين فوق فى عالم الحركات وهو عالم
المقدس هذا ما ادى اليه قصورى للموضوعات العلمية
وهو العلم الربوبى الذى هو اشرف العلوم واجل
الصنايع وبه يحصل الانسان درجة الملكة
العلويين لان مرتبة العالم بشئ من حيث انه عالم
به مرتبة المعلوم بعينها اذا كان راسخا فى العلم به
كما حقق فى مقامه وقد انكشف هذا المعنى اى اتحاد
العاقل والمعقول لمقدم الحكماء المشائين هو فورفوريوس
فهو اعظم تلامذة المعلم الاقدم والفيلسوف الاعظم
ارسطاطاليس ونحن قد عرفنا بحمد الله عدد من المتراخى
الاسلاميين الذين سبقونا بالايمان من اصحاب
العلوم الروحانية المحاصلة بالكشف والبرهان قد

قد ذهبوا الى ما ذهب اليه فورفوريوس ووافقوه
والشيخ الرئيس قدس سره ايضا قد رجع عن انكاره
لاتحاد العاقل والمعقول فى بعض كتبه واما فى
هذا الزمان فلم نجد احدا حصل هذه المسئلة
تحقيقا الا شخصا واحدا قد خصه الله بهذه النعمة
العظيمة وبالجملة معرفة المبدء والمعاد والعلم بما
يؤول اليه نفوس العباد من اهم المقاصد وارفع
المآرب وهو الدواء النافع والرداء الاكبر و
الاكسير الاحمر والجهل به مخصوصا اذا كان مشفوعا
بالانكار والعناد هو السم الناقع والمرض المهلك
وبه يكون مرارة النزع عند الموت والفزع عند
البعث الم ريضة بداء الجهالة ونحن قد بينا العلم بحقيقة
المبادى المتقدمة لوجود الانسان فى السابق والعلم
بالغاية انما يتوط بالعلم بالمبدء فمن عرف ان مجيئه

من لم يعرف ان ذهابه الى اين ومن تامل في واحد واحد
من الافاعيل التي لها غايات اختيارية او طبيعية
وتدبر فيما هو المبدء بالذات لصدورها وفيما هو الغاية
بالذات لورودها يعلم يقينا ان الغاية فيها هي بعينها
ما كان هو المبدء على وجه اكمل مثلا الفاعل لصدور
الاكل هو ذات الانسان مثلا بشرط كونه جايعا
متصورا للشبع واللذة في نفسه والغاية هي وجود
الشبع او اللذة له فهيئة الشبع مثلا بحسب وجودها
الخيالي علة فاعلية الاكل وهي بعينها بحسب وجودها
العيني غاية اتية له والوجود العيني اقوى واشد
من الوجود الخيالي للانسان هيهنا فالوجود في هذا
المثال قد تحرك من نقص الكمال ومن ضعف الى قوة
فالفاعل بعينه هو الغاية مع تفاوت في نحو الوجود
وهكذا الحال في جميع الافاعيل الواقعة في هذا

هذا العالم فنقول عليها حال حقيقة الانسان بحسب
انتقالاته في وجوده وهذا المقصود انما يتضح حق
الاتضاح لمقدمتين الاولى ان يعلم ان الانسان
من لدن حدوثه عند كونه نطفة ذات صورة طبيعية
لا يزال في الانقلاب والانتقال طبيعة وماده ونفسا و
بدنا من طور الى طور وصورة الى صورة وحال الى
حال الى هذا الوقت الذي يكون فيه بحسبها و
هذا امر يظهر من مشاهدة كل احد احوال نفسه وبدنه
اما احوال البدن فحيث يشاهد انه ابدا في التحول والنقلة

الفصل الثاني في اطواره الذاتية من لدن
كونه نطفة وجنينا وطفلا الى كونه شابا وكهلا او
شيخا واما احوال النفس في اطوارها وانقلاباتها
فوقتا لم يكن لها شان الا حفظ الجسم ثم حصلت
لها قوة الانماء والتغذية للجسم ثم حصلت لها قوة

توليد المثل لبدنها هذه مراتبها بحسب التحريك واما
مراتبها بحسب الادراك فوقتا كان في مقام الشعور و
الاحساس الجزئيات فقط واول درجة الحس و
انقصها حاسة اللمس التي لا يخلو عنه حيوان حتى
الدود في الطين فانها اذا عرف فيها امر انفعلت
وبهذا تمتاز عن النبات وبعده مرتبة المشم وباقي
الحواس الظاهرة ثم يحصل لها الادراكات الباطنة
الحسية ثم العقلية على درجاتها فعلم ان كل ارض
النفس والبدن في الحركة والانتقال والسفر والاخراج
من حال الى حال وهكذا في هذه الدار الى ان تبطل
هذه الحيوة الدنياوية وتبطل صورة التاليف و
حصل الافتراق بينهما والانفصال ثم لا يقفان في
هذا الانفصال بل يمضي البدن في الامهات حتى تنتهي
الى الارضية بل الهيولية المحضة ويمضي النفس في الرجوع

الرجوع الى الواحد القهار فافهم وثانيها ان يعلم ان
كل متوجه ومتحول من مرتبة الى مرتبة ومن منزل
الى منزل بحسب الطبيعة او الطباع فله لا محالة حيث
يرتحل وينتقل من مرتبة الى مرتبة اخرى يكون غاية
طبيعية ذاتية هي آخرها يطمأن به ويسكن اليه
ويتوطن فيه ولا بد ان يكون منزل استقراره ودار
قراره اصلح المواطن له وانسب المراتب والدرجات
اليه في جوهره وذاته وفاز لت الاماكن مبدء
ذاته ومقوم وجوده فغاية نائيا فر اليه الشيء
يجب ان يكون اول ناسا فر منه وهو الموطن الطبيعي
والمعدن الاصلي دون غيره من المنازل والحدود
التي في الاوساط لان كلا منها لو كان مقرا صليا
طبيعيا لم يقع الهرب منه والتوجه الى غيره فان
باب الرحمة والعناية الالهية ان يمسك الشيء

على اشرف الحالات اللائقة به واعلى المقامات المنصوبة
في حقه من غير انتقال منه الى ما ليس كذلك الا لعارض
قاسر والقاسر ليس داعيا ولا اكثريا بل نادرا اقليا
وذلك لانه لا مانع في رحمته تع ولا بخل ولا تقتير ولا
تزاحم ولا تشاح في عالم جوده وعنايته وبذلك
جرت سنة الله التي لا تبديل لها ولا تحويل عنها
فالفيض مبذول والرحمة واسعة وكل شيء قابل
لا دفع ما يتصور في حقه وبناسب شأنه ويحتمله
ذاته وليسعه وجوده فالعالم بكليته وبافراده على
احسن الوجوه وافضل النظامات واما الآفات
والعاهات اللاحقة للاشياء المتوجهة فهي انما
يقع في هذا العالم وفي الاشخاص الكائنة وفي قليل
من الامزجة على سبيل الشذوذ احيانا وربما كانت
فيها مصلحة تعود الى ذوات العاهات وغيرها اما

اما في الدنيا واما في الآخرة والكلام في الطبايع الاولية
وافاعيلها وانفعالاتها القريبة فكل متوجه بحسب
طبعه الى جهة فلا محالة له غاية وهي اشرف الغايات له
وسيؤل اليها البتة ان لم يمنعه عائق خارجي قاطع
لطريقه والعوائق عن المآرب الطبيعية للاشياء
امور نادرة غير دائمة كما وقعت الاشارة اليه
وقد بين في مقامه ان عند ارتفاع القواسر سريعا
او بطيئا يكون مرجع الكل الى الخير الاقصى والمصير
اليه الا الى الله تصير الامور اعلام وتنبيه
ولا يذهب على احد ان يتوهم ان المراد من المبدء والغاية
ما يعتبر فيه الزمان والوقت حتى يفهم من تقدم المبدء
على الشيء خمسة مجرد كون احدهما في الزمان الماضي
والآخر في الآتي بل المراد ما يكون بحسب الطبع والذات
فالكل معلول حادث امور سابقة عليه بمعنى كونها

اسبابا ذاتية لوجود معدات ومقربات لامر علمية
ودواع لتحققه ولوازمه كالات لاحقة به يحتمل
لها ويسلك اليها كيف ونفس مهية الزمان
بحسب هويتها الشخصية الكمية الاتصالية
مما لم يبدء وغاية لهذا المعنى الذي ذكرناه لا يعني
السبق واللحوق الى زمانين والا يلزم ان يكون
للزمان زمان سابق عليه او لاحق به هذا
محال الفصل الثالث في الاشارة الى مهية الغاية الاخيرة التي
يتوجه اليه الانسان وشرحها قد مرت الاشارة الى
ان تمامية الشيء انما تحصل عند نهاية سلوكه وانها
هي الحالة الاصلية التي يوافق طبعه ويلايم ذاته
وكل ما يكون غير تلك الحالة الاخيرة من سائر الحالات
فهي غريبة عن ذاته عارية عليه والحالات الغريبة عن
الشيء سيزول عنه لا محالة فيرجع الشيء آخر الامر الى

الى الصفة التي كانت له اولا كما مرت الاشارة
والحالة الاصلية انما تحصل له في داره الطبيعي و
الماوى الطبيعي للنفس في عالم الآخرة التي هي باطن
هذا العالم وغيب هذه الشهادة وهو عالم النفوس
الانسانية وموطنها ومعادها الحقيقي وما لم تصل
النفس اليها لم يسكن ولم يطمئن من انزعاجها و
استقرارها والنفس كانت في دارها الاصلي حية محترة
لطيفة عالمة قادرة بقوة مبدعها سالمة في
عالمها فرحانة مطمئنة عند بارئها في مقعد
صدق وهي الجنة التي كانت فيها ابوها العقلي
وامها النفسي آدم وحوا يا آدم اسكن انت و
زوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما فاذا
هبطت النفس من عالمها وما فيها وحنت ربها
لخطيئة وقعت من ابيها وامها والحظت السفل

وحولت الى هذا العالم انقلبت حيوتها موتا و
نورها ظلمة وتبدل قدرتها عجزا واختيارها
اضطرارا واستقرارها اضطرابا ولطافتها كثافة و
وزالت كرامتها وشرفها وكمالها الى المذلة والخسة
والنقص واجتمعت جمعيتها ووحدتها الى التفرقة و
الكثرة كمن عرض له مرض شديد واحم فظهرت منه
اثار كثيرة غريبة كالحرارة الشديدة وهي علامة النار
والثقل العظيم وهو صفة الارضية وتورمت
اطرافه وتمتجت هو من الهواء وسال العرق من
مسامه وعروقه كقطرات المطر وهكذا الى ان يعود
الى الحالة السابقة الاصلية فينعدم منه هذه الهوائية
بالتولدات شيئا فشيئا الى ان تزول بالكلية كأنها
لم تكن اصلا فصار اخيرا كما كان اولا فهكذا حال النفس
في سقوطها عن مرتبتها ونشأتها الاصلية حيث تكونت

تكونت منها امور مختلفة كالقوى والاركان والاعضاء
عند نقصانها وضعفها الذي يلحقها كما نشأت
من النفس الكلية الافلاك والعناصر والمركبات
عند نزولها عن مقام العقل الى مقام الطبيعة
اذ البعد عن الوطن الاصلي مشاق والضعف والآفة
والكثرة (والاقسام) فاذا عادت الى معادها الاصلي زالت
الكثرة والتفرقة عنها بالكلية كأنها لم تكن وهكذا
الحال في كل شيء زال عن مكانه الاصلي الى مكان
غريب يكون مع اقتر وتفرقة الى ان يعود الى مكانه
اولا ترى الماء كيف يكون مجموعا في مأويه الاصلي
ذا قرار واطمينان وصفاء ترا أي غير المشوب و
النفوس فاذا انتقل الى غير المنابع تبدلت المجمعية
بالتفرقة والثقل بالخفة والاطمينان بالاضطراب
والصفاء بالكدورة والاستقامة بالاعوجاج ثم اذا

وجع الى ما ونيز زالت الاحوال الغريبة وعادت الحالة الاصلية
وكذا القياس في غيره من الاركان وفي كل نبات وحيوان
كالسمك في مكان السمندل والسمندل في مكان
السمك

الفصل الرابع

في ان منشأ احتباس النفس في الدنيا وحرمانها عن الارتفاع الى العالم
الاعلى هو البدن العنصري اعلم ان مثل النفس في
هذا البدن كمثل شاة قيدت بثلثة ارجل واطلقت برجل واحدة
وبيان ذلك ان النفس في اول نزولها الى هذا العالم
كانت في مرتبة الهيولى المحضة المحبوسة في باب
الجسمية المطبعة عن الحركة من مكان الى الآخر الا
بقوة خارجة عن ذاتها بحركتها في جهة واحدة وفي
باب النمو والتغذية عن الحركة المقدارية الا بقوة
خارجة تجذب جسما آخر المماثل ويحركها في جوانبها واطرافها
على التناسب وفي باب الحيوانية عن الحركات الارادية

الارادية المختلفة في الجهات المكانية الا بقوة حساسة
وشوق ارادة وفي باب الانسانية والملكية عن الحركة
في المعاني المثالية والعقلية والسياحة في عالم
الغيب الا بقوة خارجة عن قوى هذا العالم فاذا
انتقلت الى درجة المطبعة اطلقت احدى قوائمها
الاربع فتحركت من مكان الى مكان بمقتضى المطبعة
على سمت واحد ثم اذا اتحاوزت من درجة المطبعة
الى درجة النبات اطلقت رجلها الثانية ايضا
فتحركت من مقدار الى مقدار بقوتها النامية واذا
انتقلت الى درجة الحيوان اطلقت رجلها الثالثة
ايضا فلها ان تتحرك الى ما يلائم مزاجها الحيواني و
يطلبه بالشهوة وتتحرك عن ما ينافر مزاجها و
يطلبه بالغضب وبقيت برجلها الرابعة
ممنوعة عن الوصول الى ما يصورها وتخيلها من

الصور الغيبية التي تشتهيها الأنفس وتلذ
الأعين الباطنة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
في هذا العالم الى ان يأتي امر الله كان مفعولا فيكون ذات
قوة ملكوتية تسبح بها في قضاء الملكوت وتتبوأ
من الجنة حيث يشاء فظهرات النفس في هذا العالم
مطلقة بثلثة ارجل محبوسة بواحدة فكما انها اذا
وصلت الى مرتبة الطبيعة اطلقت بواحدة واذا
تعدت الى القوة النامية اطلقت باثنتين واذا
جاوزت الى القوة الحيوانية ارسلت فمشت حيث
اردت في هذه الأرض فاذا بلغت الى القوة الملكوتية
يحصل لها الانطلاق الكلي والحرية المطلقة ليست قوة
كمالها ولها استقلالها في السياحة والطيران في فضاء
الملك والملكوت وتدوير ايات الرب تع في الآفاق
وفي الأنفس والوصول الى المقامات والدرجات الملكية

الملكية والملكوتية الحاصلة لقبائل الملائكة
عالم الباطن والغيب على مثال اصناف الحيوان في عالم
الظاهر والشهادة واشير في التصنيفة الالهية الى
المراتب الاولى بقوله تع جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء والى المراتب
الثانية بقوله تع والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من
يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من
يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء اعلم ان الملك النفس
في هذا العالم الجسماني بحسب مرتبة واحدة وقوة واحدة
هي قوتها الفكرية والخيالية وهما لها في ذاتها والخيال بها
بحسب ثلث مراتب هي مراتب قواها الحيوانية والنباتية
والجمادية وهما لها بحسب البدن على عكس ما ذكرنا آنفا
من اطلاقها بثلثة ارجل وانحباسها برجل واحدة
لان الاعتبار فيها مختلف لان الكلام هنا بحسب جوهر

نكتة وشارة

النفس في النزول عن عالم القدس الى هذا العالم وفي
السابق بحسب سنخ مادتها في الترقي والعروج من هذا
العالم الى عالم القدس فهي في احد الاعتبارين مقبلة
وفي الآخرة مدبرة فالحق سبحانه اشار الى هذه المراتب
والاقسام للنفس الانسانية في هذا العالم بالاعتبار
المذكور هيهنا بان خلق في الاكوان العنصرية اصنافا
اربعة غلب في كل منها بعض القيود والحجب من مراتب
الاجناس ومراتب الاقسام من الجماد والنبات و
الحيوان والانسان بحسب اصل الفطرة اذا لم يتدارس
بالكفر والمعاصي لانه اقرب منها الى الخلاص من الاحتباس
في الاوناس الطبيعية والادناس النباتية والوساوس
الحيوانية بالكلية فهذا الاشارة بان خلق في الحيوان
فقط فضلا عن الاكوان مطلقا اصنافا اربعة لمراتب
اربعة ثابتة في الانسان ليعلم اولوا البصائر المستنيرة اذا

اذا تدبروا فيها كيفية احتجاب اهل الجحيم وانحباسهم
في ظلمانية وقوعهم في ظلمات ثلث بعضها فوق
بعض حسب ركونهم الى هذا العالم واكوانه الثلثة
عن مشاهدة لقاء الله وعالم القدس وكيفية انكشاف
وجوه اهل الرحمة وانظلاقهم الى العالم الاعلى وعدم
احتجابهم عن الله حيث لم يتحقق علامة الانفتاح
والطلاقة الا في واحد من هذه الاصناف الاربعة
وهو الانسان دون الاصناف الثلثة اعني البهائم
والوحوش وغير علامة اهل الجنة الذين هم جرد
مرد كحلون ولغيره علامة المحبوسين والمسجونين
هم الاحتجاب بالاغشية والظلمات والانسداد
بالاغلال في الاعناق والعقد في الايدي والارجل
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم

فهم لا يبصرون غلت ابصارهم وعنوا بما قالوا وذكر آخر
للاشارة الى ما ذكر من تقيد النفس في هذا العالم بقيود
ثلثة لاقدامها الثلث هي ان في كل واحد من الحيوة
الدنيوية الثلثة سوى الانسان يوجد ثلث عقد (الحيوانات الثلثة الخ)
والعقد في الانسان ثلث علامات مقابلة لها من علامات اهل الجنة والمغفرة
فان لكل واحد منها يوجد ثلث عقد احديها عقدة
العمى في الاعين عن مشاهدة ايات الله وقرائن كتاب
الآفاق والانفس والاخرى عقدة الصمم في الاذان
عن استماع البيان والبرهان وقبول المواعظ والنصائح
والثالثة عقدة الجهل والنسيان على القلوب
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم اذان لا يسمعون بها وهذه العقد الثلث ثلث
عقد اخرى شاهدة عليها احديها عقدة اللسان
شهادة على صمم الاذن فان اللسان كخليفة الاذن

الاذن والثانية عقدة اليدين على ايديهم شهادة
على عمى العين فان اليد الكاتبة كخليفة العين والثالثة
عقدة الانتكاس والانقلاب في البدن فان البدن
خليفة النفس فانتكاسه دليل انتكاسها
كان الحناء الغلاف دليل الحناء السيف نكتة
اخرى هذه الحيوانات الثلث على صورة كتاب
الفجار ان كتاب الفجار لفي سجين وذلك لان بعضا
منها على صورة من اوتي كتابه بشماله وهي صورة
الدواب ذوات القوائم المعوجة يعني المخرقة الممنوعة
عن الكتابة فهي عاجزة عن الاستكمال باعمال اهل
الكمال ومنها ما على صورة كتاب من اوتي كتابه وراء
ظهره وهي كصورة الطيور ومنها ما على صورة كتاب
اهل المتجرين كالهوام التي على هيئة اهل العذاب الاخباث
في قعر الارض مقطعة الايدي والارجل واما الحيوان

الرابع الذى هو الانسان بصوره صوره كتاب ممن
اوتى كتابه بيمينه وهم الابرار العليون فان الصورة
الانسانية مرفوعة الى جهة العلو مكرمة مطهرة عن
ارجاس العنصريات وادرانات الدواب ونجاساتها
فيها دلائل واضحة على كمالاتها نفس كاتبها وشهداء
المقربين على مزاياها عند الله ملك الحق وعالم ملكوته
الاعلى بحسب هذه الفطرة كما اشير اليه بقوله تع ان كتاب
الابرار لفى عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون فهذه دالة على ان الانسان
فى جوهره الاصلى مستعد للارتقاء الى العالم وحضور
المقربين والمقعود فى مقعد صدق مع الملئكة والنبيين
والشهداء والصالحين وذلك اذا سلك سبيل الله
واستقام على الصراط وطار باجنحة الكروبيين ولم
يحط عن درجتها الى درجة الحيوانات المنتكسة الرؤس

الرؤس المقلوبة الابدان المغلولة الايدى والارجل
والافجر والصورة الظاهرة غير كافية فى الوصول الى
السعادة الاخروية الكرامة السرمدية فان المذموم من
الحيوانات ليس بحسب الصورة والهيئة بل انما
المذموم من هو بحسبه فى صورة الانسان اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا فان الجاهل والفاجر من
الانسان وان كان من جهة البدن على احسن وجه
فى الصورة فهو من جهة جهل النفس على اقبح وجه
فى المعنى

الفصل الخامس

فى العناية الالهية
للانسان وجلالة المتين وعروقه الوثقى التى اذا تعلقت
النفس بها واستمسكت قامت عن عثراتها وزلاتها
الطبيعية والنباتية والحيوانية وذلك لان الناس
انما يقومون من زلل الاقدام ويعرجون الى عالم الملكوت
ولقاء الله بامداد الكتب والقاء الشرع والكلمات

الربانية على احد الوجوه الثلثة التي احدها مشاهدة
الوحي الصريح بسبب الاتصال بعالم الملكوت الاعلى
العقلاني واوسطها ملاحظة الوحي ومشاهدة الملك
الموحي من وراء حجاب التمثيل المحيي بسبب الاتصال
بعالم الملكوت الاوسط النفساني السماوي وادناها
استماع الآيات والنذر من جهة الاتصال بالملكوت
الارضي البشري الارضي والى هذه المراتب الثلث
اشير في قوله سبحانه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا والايواب التي
يكون مشاعر ومدارك لهذه الكلمات هي السمع و
البصر والفؤاد خاصة ولهذا يكون اسباب معرفة آيات
ومبادي الاطلاع على الملكوت واوردة على ذات الانسان
على هذه الطرق الثلثة التي يكون عددها بازاء مراتب
الكتب السماوية المنزلة على ثلثة امم وهي التوراة لليهود

لليهود والانجيل للنصارى والفرقان للمسلمين فعلم
من هذه الاشارة ان اقوى الاسباب لخلاص النفس
من عالم الظلمات التي يعرج بها الانسان الى العالم
الاعلى هي بعثة الانبياء من الله وانزال الوحي
من الملئكة اليهم وهذا المخلق ليدبر والايامر في
الافاق والانفس وليذكر اولوا الالباب كما في قوله
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق فهذه الآيات هي حبل الله المتين وعروته
الوثقى التي اذا استمسكت بها النفس الانسانية
قامت من عثراتها وزلات اقدامها المثلث المذكورة
بعناية الله سبحانه وحسن توفيقه
في بيان آيات الآفاق والانفس اعلم ان الله
خلق السماء وجعلها بمنزلة حجاب متوسط بين
هذا العالم والعالم الآخرة وبمنزلة حجاب الظل بين

النور والظلمة فلها نصيب من الوحدة والتماسية
ونصيب من مقابل كل منهما بحسب صورة ذاتها
ومقدارها وكيفياتها واعراضها القاره بالفعل و
ليس فيها قوة الا في المنسب والاوضاع وهي اضعف
الاعراض اللاحقة بالشيء واخراجها عن ذاته وجوهره
فالحوادث الفلكية هي مجرد امور نسبية يتغير
وينقلب بعضها الى بعض وتقع فيها التضاد والتفاسد
في اسهل عرض واسير صفة منها اذ قد شهدنا اتساع
اقسامها اربعة على هتال العناصر كالارباع الوتيعة
الصيفية والخريفية والشتوية فالربع الاول
كمثال الهواء والثاني مثال النار والثالث مثال
الارض والرابع مثال الماء ثم رتب ابن تيمية
المملكة فجعل خواص عباده وهم الملائكة حملة
الحق تع بالذكر والتسبيح لا يستكبرون عن عبادته

عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا
يفترون ثم اتخذ صاحبا من الكروبيين واحدا عما
علمه في خلقه وهو علم مفصل في اجمال فعله وكمال
فتجلى له من اسمه العليم هو المسمى بالنون والروح الاعظم
فلا يزال معتكفا في حضرة علم تع وهو رأس الكروبيين
الاعلى ثم اتخذ ملكا كاتبا فيعلمه علم التفصيلي من العلم
الاجمالي بوساطة النون فهذه الملك كاتب ديوانه و
تجلى له من اسمه القادر فجعل نظره الى التدوين
والتسطير وسماه العلم الاعلى وعالم قضائه ثم خلق
له لوحا ذا درة وامره ان يكتب فيه جميع ما شاء ان
يجري في خلقه الى يوم الدين وجعله عالم قدره وكل شيء
بقدر وكل صغير وكل كبير مستطر في اللوح المحفوظ
وانزله منه منزلة التلميذ من الاستاذ فله تجليات
من الحق بلا واسطة وبواسطة وليس النون سوى تجلي

فلهذه مقام اشرف فامر الله النون ان يمد القلم بثلثماة و
ستين علما من العلوم الاجمالية تحت كل علم تفاصيل
لا يحيط بها الا الله ومن شاء من عباده ولهذه الحقيقة
جعل الله الفلك بثلثماة وستين درجة كل درجة محملة
لما يحتوي عليه من تفاصيل الدقايق والثواني و
الثوالث الى ما شاء مما يظهر في خلقه الى يوم القيمة
ثم امر الله سبحانه ان يتولى الى عالم الخلق اثنا عشر واليا
يكون مقرهم في بروج الفلك الاعظمي مثل البروج السور
كل برج مسكنا لاحد هذه الولاة الاثني عشرية ووضع
الله الحجاب بينهم وبين اللوح المحفوظ فراوفيه صور
الخلايق كلهم والكاينات مسطراتيه اسمائهم و
ارزاقهم وما شاء الحق ان يخرج به على ايديهم في عالم
الخلق الى يوم القيمة فانتقش وارتقم ذلك كله
في نفوسهم وعلومهم ثم امر الله لهؤلاء الولاة ان يجعلوا

ان يجعلوا لهم نوابا ونقباء في السموات السبع في كل
سماء نقيبا كالحاجب لهم ينظر في مصالح العالم العنصري
بما يلقى اليهم هؤلاء الولاة ويامرونهم به وهو قوله تعالى
سبحانه واوحى في كل سماء امرها وجعل الله اجسام
هذه الكواكب النقباء اجسادا بيضا مستديرة ونفخ
فيها ارواحا نفسانية وانزلها في هذه السموات
السبع في كل سماء واحدا وجعل ايضا لكل نقيب فلكا
يسبح فيه من الافلات التسعية الحركة كالمدارات و
الخوارج هي لهم كالجواد للكواكب اذ كان لهم التصرف
في حوادث العالم والاستشراق عليه بنور الله ولهم سدة
واعوان يزيدون على الالف والكل فلك ليشتمل على
افلاك يدورون عليه على الهلكة في كل يوم وليلة مرة فلا
يفوتهم من الهلكة شيء صاعدا من تلك السموات
والارض فيدور الولاة والنقباء والسدنة كلهم في خدمة

هؤلاء النواب والكتاب المكلفين على باب رحمة الله
الملك الأعظم وهكذا ينبغي ان يكون الملك فيتشرف
كل يوم على احوال مملكته يقول كل يوم هو في شأن لأنه
يسأله كل من في السموات والأرض بلسان حاله او
مقاله فهو يعطيه ما يقومه ويكمله ويحفظه عما يفسده
ويزيله ويؤيده حفظ العالم وهو المعلى العظيم فمالك شغل
الأبها هكذا جرت السنة الالهية يدبر الأمر من السماء
الى الأرض ثم يعرج اليه يدبر الامر يفصل الآيات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون اذ كنا المقصود من العالم
كل من هؤلاء الولاة والنقباء والسدنة والحجاب
مسخرون في حقنا قال ربنا وسخر لكم ما في السموات وما
في الأرض جميعا وانزل لنا في التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء
من اجلك وخلقتك من اجلي ولما جعل الله زمام امور
هذا العالم تحت ايدي هؤلاء وجعل العوانا وسدنة

سدنة مسخرة تحت هؤلاء الولاة فجعل لتسخيرهم على
طبقات ومراتب فمنهم اهل العروج والنزول بالليل
والنهار منا الى الحق ومن الحق الينا في كل صباح ومساء
ومنهم المستغفرون لمن في الأرض ومنهم الموكلون بأيصال
الشرائع والأحكام ومنهم الموكلون بالالهام والكليات
الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بتصوير
ما في الأرحام ومنهم النافخون للأرواح في الأجساد ومنهم
الموكلون الأرزاق ومنهم زواجر السحاب ومشيعوا الثلج
والبرد والهواء رطبه مع اقطار الأمطار والموكلون على
خزائن البحار والجبال فلا تزول ومنهم السفرة الكرام البررة
والحفظة كرام الكاتبين ومنهم ملئكة المقبور والطائفون
الطائفون بالبيت المعمور ومنهم رضوان وسدنة
الجنان ومنهم الزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا

فاسلكوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه وغير هؤلاء مما لا يحيط
علم البشر باحصائه فما ادناه من حادث في العالم الا وقد
وكل باجرائه ملئكة ولكن بامر اولئك الملائكة المقربين
قال تع حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم كما كان
منهم الصافات والزاجرات والسائحات والمقسمات
والمدبرات ومع هذا فلا يزالون تحت سلطان اولئك
الارواح المبثثة فهم خصايص اشخاص العالم ما يشاهدون
الاهناذل هذه الملائكة العلوية والسفلية والخاصة
ليشاهدوهم في مناذلهم وجعل الله في العالم العنصري
من نوع البشر خلفاء الله اشباه الملئكة الاعلون منهم
الرسل والملائكة والقضاة والملوك العدل والولاة
والسلاطين وجعل افضل الانبياء بمنزلة الروح الاعظم
وافضل الائمة بمنزلة النفس الكلي واللوح المحفوظ
وام الكتاب وانزل ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وجعل

وجعل الله بين ارواح هؤلاء الولاة في الارض وبين
هؤلاء الولاة في الافلاك تعانق ومناسبات تميل
اليهم من هؤلاء الولاة الفلكية مقومة من الشوايب
مقدسة عن العيوب فيقبلها هؤلاء بقدر قوتهم
واستعدادهم حكمة ان الله جعل
الارض لكان الانسان الكامل بمنزلة امام يجتمع عنده
الخلايق من البسايط والمركبات والكاينات العنصرية
والاثار السماوية وقبائل الملئكة وجنود مجندة
ومن عالم الغيب المعتدل باجتماعها احواله وجعل
ضوء الشمس وعمود القمر ساجدين على باتجها والليل
والنهار دايبين لها طائفين على ساحتها والمراقبها
وكذلك جعل الماء والهواء عاكفين على سطحها
طائرين حولها وكذلك جعل الكواكب من جهة وقوع
اشعتها بمنزلة من يهوى براسه الفكت المسجور وملك

النباتات بحسب وضعها الطبيعي الانتكاس بمنزلة
من يضع رأسه على البساط للسجدة والنجم والشجر يسجدان
وكذلك حال الحيوانات في انكبابها الى الارض وخضوعها
كل ذلك لاجل وجود خليفة الله في هذه الارض كما
قال تع اذ جاعل في الارض خليفة واذ قال ربك
للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون
مع الساجدين فاتم الغاية الاصلية في وجود العالم
وخلقة الكائنات وهو الثمرة العليا واللباب الاصفى
ولهذا جعل الله المخلوقات العالية والسافلة كلها
مسخرة له مطيعة اياه كما قال وسخر لكم الليل و
النهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرء لكم في الارض مختلفا

مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون وهو
الذي سخر لنا البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها فاشار في هذه الايات
الى تسخيره لنا الكواكب والحيوانات والنباتات و
الجمادات ثم اجمل وقال ايضا وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض وكذا قوله وسخر لكم ما في الارض جميعا

حكمة اخرى جعل الله الارض بقوة قبوله
الآثار بمنزلة خميرة تهيأ بها خلقة المكونات والغرض
الاصلي فيها خلقة الانسان خليفة الرحمن وخلق
من فضلاته سائر الاكوان الامرين لحاجة الآدمي
اليها والا لما اهمل كل عنصر حقير ولا يمنع عن القابل
ما يستقذر فبعث الله خليفة من الارض المحرة بتلك
نفخات فبالنفخة الاولى حصل لها قوة النمو والزيادة
والمقدار من جهة جذب الغذاء وصرفها في الجوانب

والاقطار بمنزلة من ينفخ في زق فيزداد في مقداره وبا
لنفخة الثانية يتولد قوة الحس والحركة كمن ينفخ بالكير
في فحم تحمر بعد ان يتسخن وبالنفخة الثالثة يتولد فيه قوة للفكر
والمعرفة ويصور المعقولات بالنور العقلي لكن
ينفخ في جمر يستعمل ويفنى جوانبه فان الانسان
بحسب هذه النفخات الثلث بمنزلة نايم في يوم
شديد يتحرك قليلا بالاولى ويتنبه بالثانية هائما
فجلا وينتبه بالثالثة قائما متنوبا من رقدة الطبيعة
ويوم الغفلة عارفا مقاييس الامور ومحاسبات
الاشياء بالفكر والروية ويسترجع الاعمال الماضية
بالحفظ والذكر ويستنظر الاحوال الآتية بالحدس
والفهم ويعرف خواص الاشياء واصولها وحدودها
ورسومها وعللها وصباديها وغاياتها بقوة الفكر
والحكمة والبرهان ويستكشف ايضا مقادير كل عمل

عمل وانحاء وجود كل مهنة وحقيقة كل ذي حقيقة
وعوالمه ونشأته بالقدرة التامة الباطنية وهكذا
الى ان يصل بالنور الشارق والوميض البارق الى
عالم الربوبية فيرى فيها من العجائب ما تكل عن وصفه
الالسن ويصم عن سماعه الاذان فيا حبيبي يجب عليك
ان تعلم من هذه الجملة وتؤمن بان العالم بمنزلة شجرة
ثمرتها الانسان وهو كشجرة ثمرتها النفس الناطقة
والعقل المستفاد والعقل كشجرة ثمرتها لقاء الله تعالى
وهو غاية الغايات ومنتهى الاشواق والرغبات

الفصل السابع
في بيان اصل السعادة واصل الشقاوة

اعلم ان الناظر في احوال بدن الانسان وصفات مزاجه ولونه وحركاته
الظاهرة يمكنه ان يستنبط منها صناعة الطب الجسماني
صحته وسعادته او سقمه وشقاوته العاجلتين

كذا الناظر في احوال نفسه وصفاتها وملكاتها
واخلاقها النفسانية يمكن له ان يستنبط بصناعة
الطب الروحاني صحتها وسعادتها واسقامها و
شقاوتها الاجلتين ثم اعلم ان خلق الناس بحسب
احوالهم الظاهرة وصورهم المحسوسة في احسن
الصور واجمل الاحوال كما قال تع لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم فله قابلية الوصول
الى الكمال الاتم لحسن استعداده لان البدن جوهر
قابلي خلق لاجل استعداد النفس لكمالها اللايق
بها وارتقائها الى عالم الآخرة عند اشراقها المدبر
المركوب عليها او دعيها طالب خدمة كما اشير اليه
بقوله تع ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات الآية فليست الصورة الظاهرة مناط السعادة الحقيقية
لزوالها وتغيرها فان السعيد الحقيقي من كانت سريرته النفسانية

النفسانية كصورته الجسمانية على هيئة حسنة واكملها واجمل
كسوة واشرفها والشقي الحقيقي من كانت صورته الباطنة قبيحة
لاجل قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق والنفس التي
لاسعادة لها ولا شقاوة كبهيمة معطلة لا يستحق
الثواب ولا العقاب الا ان رتبة رحمة الله واسعة
لكل شيء فمجرد الشيئية والامكان مستحق لقبول مرتبة
من الرحمة ان لم يمنع منها مانع مضاد مناف لها
فاذا ضم اليه الاستحقاق بفعل الحسنات يوجب الفوز
بالدرجات كما قال ابن عباد رحمه الله وسعت كل شيء رحمتي
فالذين يتقون الآية ان اصل كل سعادة حقيقية هو
العلم واليقين ومآله كل شقاوة والشك هي الجهل
وقريب منه وهو المضاد للمعرفة والمشفوع بالانكار
والعناد رذيلة يوجب العذاب الابدي والشقاء
المترتب والنفوس المستعدة من النقوش بمنزلة صحيفة

قرطاس خالية عن الكتابة بحيث اذا انتقشت بالعلوم
المعقولية والحكمة العملية صلحت لان تكون خزينة
اسرار الملك واذا انتقشت هي بعينها بالمزخرفات
الواهية والكلمات المعطلة الباطلة والكاذبة لم
يصلح الا للاحراق بالنار فاصل الثواب والعقاب
الحقيقيين ينشأن من العلم والجهل وخلت لان
ثمرات الاعمال ونتايج الافعال اما ان يكون في هذا
العالم او في الدار الآخرة فالاول كما جرت ارباب الصنايع
والحرف والمكاسب وهي من باب الدراهم والدنانير
او القبول والتقرب للملوك والسلاطين التي فيها راحة
الابدان والثانية كبرآء الاعمال من العبادات والاذكار
والقيام والصيام والزكوة والطواف فانها يكون من
الامور الاخروية التي فيها دوح الارواح وريحانها
وجنات النعيم وكان الانسان ليستغني بالغنية

بالغنية العلمية الحقيقية ليستغني العالم الرباني عن
مشقة التوافل والخيرات المظنونة فان المعرفة غاية كل
عمل ومركز وثمرة كل طاعة وعبادة واعبد بك حتى
ياتيك اليقين لان حاصل سايرالعبادات والطاعات
مصقلة مراة القلب عن غشاوة الكدورات النفسانية
ليستعده بذلك للانتقاش بصورة المطلوب واما
غاية العلوم الالهية والمعارف اليقينية التي الالية
تحصيلها انفسها وما وقع في الاثار ان من فعل
حسنة فكتب له اجر وحجب عنه سيئة ورفعت
له درجة معناه كما قال بعضهم من سمع كلمة وفهم معنى
ما حصلت له معرفة وزالت عنه جهالة وارتفعت
منزلتها بازاء هذا المقدر من العلم الا ان العلم هو
بذاته اشرف وكمال والجهل بذاته اقبح وزوال وهكذا
كلما ازداد الانسان يقينا ازداد منزلة في الملكوت

الفصل الثامن

في ان معنية الموت يقابل الحيوة مقابلة العدم والملكة ثم لما بين ان الحيوة على وجهين جسمانية وهي مبدء الاحساس والتحريك الارادي ونفسانية وهي منشأ الحكمة واليقين فكذا الموت يكون على وجهين احدهما الجسماني وهو عدم مبدء الحس والحركة والارادة والثاني هلاك منشأ الحكمة واليقين وكما ان الحيوة الجسماني قد يكون بالعرض وبحسب الطبيعة لا بالذات كما يتبع احدهما التقليد في المعقايد الحقة من غير ان يقف على وجوهها او يستبصر معناها فهو من جهة ذلك ليس ذا حيوة اخروية وذا ايمان حقيقي يقوم بنفسه عند المحاولان العلم التقليدي ليس بعلم يقيني حاصل من البصيرة المباشرة ولهذا يقبل التحول الا اثر نوع متابعة وتشبيه بأهل الحيوة ومن تشبه بقوم فهو منهم فيكون محشورا معهم

كحيوة السعر والظهر فان كلا منهما تبقى اعضاء الحاسة المجاورة لها بنية تلك الحيوة فهما يكون بالعرض وبحسب التبعية لا بالذات

ولا يذهبن عليك ان الانبياء عليهم السلام كان سماعهم الوحي من الملئكة من جهة التقليد حيث ان التقليد ليس معرفة سواء كان المقلد له بشرا او ملكا والانبياء عرفوا بالله وآياته وملكوته وكتبه ورسله واليوم الآخر انما ذلك مشاهدة قلبية ومكالمة باطنية بحسب الاستبصار واليقين لا مجرد التقليد والتخمين وكان النطفة او المادة الجنينية تحولت لنقصها في الحيوة الجسمانية الى مرتبة الطفولية وكذا مرتبة الطفولية تحولت الى مرتبة اخرى فوقها حتى بلغت العاقبة في الحيوة الجسمانية والنشو والبدن فحيث وقفت عندها ولم يتحول الى حيوانية اخرى في هذا العالم الا ان لها ان ينهج منهجا آخر ويسلك مسلكا غير هذا المذهب الطبيعي الجسماني فكان الانسان اذا شرع في ادراك الاوليات والبديهيات فيكون ذلك

منهجا

اول سفره الى عالم الملكوت وحيوته النفسانية
هذه المرتبة بازاء الحيوة الجسمانية التي للاجنة في
بطون امهاتهم فيكون قابلة التحول لنقص درجتها
ويكون في كل تحول فساد ونسخ للحيوة المتقدمة الى
درجة البصيرة الباطنية فتخلصت لروح الحيوة التامة
السابقة وهكذا الحال في التحول والانتقال من كل
تقليد آخر الى ان بلغت قوتها في قبول الحيوة النفسانية
الى درجة البصيرة الباطنية فتخلصت لروح الحيوة التامة
القلبية التي هي مبدء العلم اليقيني والقدرة التامة
الالهوتية التي تحضر صورة الاعيان متى شاء واراد
في عالم الجنان كما قال تبع ولهم فيها ما تدعون وقال
ايضا فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهم
فيها خالدون فتخلص من الموت وبطل منه التحول من
دنيا الى دنيا وارتفع منه النسخ الذي هو موت المقلدين كما ورد

ورد في الحديث النبوي انه اذا صار اهل الجنة الى الجنة
واهل النار الى النار وهم في حال العذاب يجاء بالموت
على صورة كبش املح فيوضع بين الجنة والنار فيضجع
الروح الامين وياتي يحيى على نبينا وعليه السلام ببيد الشفرة فيذبح
ويقال الساكنين الجنة والنار خلود فلا موت فيه
اشارة الى ان في العالم النفساني المتوسط بين الحيوة
البدنية والعقلية المحضة يجاء بصورة البهيمة البدنية
فيها يكون موت النفس ويقطع مادتها وحسم اقواتها
وذبح قوتها بالفرقان يكون الحيوة العقلية للنفس
الروح الامين هو مخرج النفوس من القوة الى الفعل
بافاضة الحيوة العلمية عليها ويحيى كناية عن القوة
العقلية من الانسان التي يصير عقلا بالفعل بتاييد
الملك المقدس الفيض المحقايق باذن الله فاذا ارتفع
الجهل من النفس ارتفع الموت الابدي ويحصل البقاء

الدائم والحيوة الابدية وقامت القيمة ولهذا قال رسول
الله صم انا والساعة كهاتين ودعى صم بانه رسول آخر
الزمان يعنى زمانه آخر زمان الحيوة الجسمانية واول
ظهور الحيوة النفسانية للارواح الانسانية من تبدل
وتمسخ كما فى سائر الازمنة والقرون السابقة والامم
الماضية الفصل التاسع من
فى منح المغفرة وتحققها
من فضل الشارع كما وعدها عباده وبشرها بها وذلك
معلوم من سوابق رحمته واحسانه فى حق الانسان و
غفرانه لذنوبه السابقة الخلقية وتطهيره اياه من دنس
ارجاسه الطبيعية ونجاسه الجهلوية وكما يرى كيفما
خرج الجنين من مضيق بطن امه الى فضاء عالم الدنيا
وغفر ذنوبه التى اقترفها وسائر التى اجترحها عند كونه
نطفة ومضغة وعلقة وجنينا من تلطخه بالانجاس
وتعفيره بحرام دم الحيض واخلاده فى ارض الرحم يحبب

بصحبة الظلمات وطهره عن دنس الانجاس والاوساخ
وعوض له عن دم الحيض بلبن خالص سائغ شرابه للآن
يتغذى به ويتقوى بدنه ويفرح فى سعة العالم كيف يشاء
ويشاء ويخرج من ذنوبه السابقة يوم ولدته امه وكذلك
اذا بلغ درجة العلم والايمان وخرج من ظلمة الجهالة
ورقدة الطبيعة غفر الله له ما تقدم من ذنوبه الجهالة
والظلمة وسيئات العمى والحرمان وطهره عن دنس
جرايم الاجرام وشهوات النفس والهوى وعوض له
عن الاغذية الجسمانية والوان المطعوم بالاغذية النفسانية
التى هى فنون المعارف واقسام الكشف والتحقيق ان
قابض روح الارض هى النفس النباتية التى هى كملة
فعاله وقوة من قوى ملئكة موكلة على ادم الارض مثالها
اخاله الارض فيسلخ عنها الصورة الارضية ليعوض عنها
باحسن صورة واجمل كسوة فيغفر لها ما تقدم من ذنبها

ويخرجها عن تسفلها وبعدها عن عالم الآخرة وملائكة
قابض روح النباتات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية
هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة
الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الجسمانية
والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه و
رافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة
بالانسان وهي كلمة الله المسمى بالروح القدسي الذي
شأنه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل
المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم
الملكوت الاخروي ففي هذه التحويلات كانت كل مرتبة
لاحقة اشرف من سابقها ولم يكن للمنتقل من الحالة السابقة
الى الحالة اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى
بل ان كانت ففي امر آخر فهكذا ينبغي ان يقاس النشأة
الاخروية للنفوس المرتقية اليها بالعلم والمعرفة

تأييد وفاق

والمعرفة اعلم انه قد وقع في القرآن الحكيم نسبة التوفي
للنفوس تارة الى الله تع كقوله الله يتوفى الانفس حين
موتها فيدل على ان المتوفي هو الله وكقوله الذي خلق
الموت والحيوة وكقوله ربي الذي يحيي ويميت و
كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم وتارة ينسب التوفي الى ملك الموت
كما في قوله تع قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم
وتارة لغير الله سبحانه كما في قوله تع حتى اذا جاء
احدكم الموت توفته رسلنا وذكر بعض المفسرين
في وجه الموافقة بين هذه الآيات ان المتوفي في الحقيقة
هو الله الا انه تع فوض في عالم الشهادة كل نوع من الافعال
الى ملك من الملائكة ففوض قبض الارواح الى
ملك الموت وهو ابليس وتحته اتباع وخدم وصيف
التوفي في آيته الى الله وهو الاضافة الحقيقية وفي آيته

الى ملك الموت لانه رئيس فى هذا العمل والى سائر الملئكة
لانهم هم الاتباع للملك الموت والله اعلم بالصواب
تأويل قدسى انتهى كلامه اعلم ان الانسان نشأة جامعة قدسى
وجود هذا المسجد الجامع من اصول اربعة لكل منها
جنود وخدم وفروع لا يعلم تفصيلها الا الله والغاية
الحقيقية فى هذا المسجد الجامع الانسانى التى اجتمعت
فيه افراد الانواع اقامة الصلوة بخطابة خطيب
العقل عن بر دماغه بشهادة ان لا اله الا الله ودلالة
لوجود الجمعى المتوحد فى مرتبة روحه البسيطة الالهية
على وحدانية الحق بهما واستدلال خلايق قواه الادراكية
والتحريكية امره واستماعها ندائه اذا فقد فى مسامعها
صدائه ومشايعتها للروح واقتدائها به وحده
الصلوة التى هى معراج المؤمن الى لقاء الله وتركها
استعمال البدن فى معاملتها واعراضها البدنية اشتغالا

اشتغالا لامر الله واجابته لداعى الحق فى قوله يا ايها
الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
وقد مرت اشارة الى ان الموت امر طبيعى وسعى
جبلى كما اشير اليه بقوله تعالى يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه ونحن بينا فى مقام
يناسبه بما لا مزيد عليه ثم انه قد وردت الروايات
المختلفة فى باب المتولى لعمارة هذا المسجد الحرام
والاخذ لطينة هذا البيت المعمور ففى بعضها ان الجامع
لاجزاء بدن آدم هم الملئكة وفى بعضها الاخذ
لتراب قالبهم رسل الله ليكون لهم الرسالة الى
عباده وفى بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من
التراب وفى بعضها ان الله سبحانه قبض بيده قبضة
من اديم الارض وقد ذكر فى مدارك العقول ان القابض

لروح الانسان المتوفى فلهو في الاجزاء البدنية فهذه الروايات كلها صادقة الفحوى
متوافقة المعنى عند الواقف على حقيقة ذات
الانسان فان تحيرها تتم من طينات واصول اربعة
ففيها الطبيعة النباتية والحيوانية والنفسانية
فاما اصل طينتها النباتية فهي التي قبضتها الملائكة
الموكلة بعمارة هذا العالم العنصري فاحياها الله
تع بالماء وكل شيء حي واما مادة طينته الحيوانية
فهي التي جاء بها رسل الله بقوله قل الروح من امر
ربي اي ابتداء حصوله من عالم الامر بيد ملئكة
متوسطة بين امره تع وخلقه واما مادة نفسه
الناطقة وعقله الهيولائي فهي التي يكون حيوتها
العقلية بنفخة تع روحه فيها لقوله فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واما
حصة طينة من كان عبدا عارفا بالله باقيا ببقاءه

ومن الماء كل

ببقاءه فانيا عن ذاته فهي التي احياها بروح القدس
كما قال في حق عيسى روح الله على نبينا وآله وعليه السلام
وايدناه بروح القدس ثم لما كان القابض لطينة
الانسان المجموعي له هو بعينه القابض لروحه المتوفى
المادتين السابقة الملائكة الارضية تولاها قبل
الملئكة بعينها يتوفاها ويقبض روحها الى
الله كقوله تع يتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم و
اما الخلقة الحيوانية التي قبضها الرسل واحياها
بامره فهم ياخذون روحها ويتوفيها لقوله تعالى
توفته رسلنا وهم لا يفرطون واما نسخة الناطقة
التي قبضها ملك الموت واحياها الله تع بنفخة
اسرافيله منه بعثا فيتوفيها الملك الموت لقوله تع
قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم واما المادة
العقلية والخيرة المقدسة الالهية التي قبضها الله

ملك الطينة النباتية
الارضية

واحيائها بروح المقدس وجذبها بجذبة ارجعي
في قوله تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فهو الله الذي يتوفاها ويرفعها
اليه لقوله تع الله يتوفى الانفس حين موتها و
قوله ورفع الله الذين آمنوا منكم درجات وقوله
ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات وقوله في
عيسى ع يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي و
مطهرك من الذين كفروا

الفصل العاشر التاسع

في الابانة عن قيام النفس بذاتها واستقلالها
في الوجود بقلاها بعد بوار البدن الدنيوي يجب
ان كل ما يعدم وجوده فانما يعدم لسبب وسبب
عدم الشيء اما عدم احد اسبابه الاربعة الفاعل
والغاية والمادة والصورة او بورود امر وجودي
مضاد له على ذاته او على مادته والنفس فاعلها

فاعلها وغايتها هو الله تعالى باستخدام بعض
ملائكة المقربين بابقاء الله وليس لها مادة لتجردها
ولا الها صورة لانها جوهر صوري فصورتها
ذاتها لا صورة اخرى واذ لا مادة لها فلا ضد لها
وكل امر وجودي يتحقق في النفس فلا يكون الا
من قبيل العلوم والتصورات النفسانية والتخيلات
الفلكية فموت البدن لو كان مؤثرا في بطلان النفس
لكان ذلك عند تصور النفس اياه وخطوره بالبال
ثم ان كثيرا ما يتصور انفسنا موت البدن ولم يتضرر
اصلا فكيف يكون سببا لهلاكها فقد ثبت ان موت
البدن وخراجه ليس سببا مؤثرا في فناء النفس كما
قيل ذلك فالنفس لعلا آمنة من المفاسد عند
حادثة موت الاجساد ولا يتغير اصلا الذات عند
فقد الآلات ثم جعل فهو موتها وحيوتها على

لان العقل ليس شيئا غير التصور والتمثل واى
نفس عدمت العقل فقدت ذاتها ومن فقد
ذاته فهو ميت وهذا يحتاج الى شرح يطلب من
كتبنا الحكمية فان قيل كما افتقرت البدن في حدوثها
كذلك يفتقر اليه في بقائها من حيث انه شرط الحدوث
لا علة يقال شرط الحدوث لا يجب ان يكون شرط
البقاء فكان البدن باستعداده شبكة اقتناص
النفس من العلة فبعد الوقوع في الوجود بواسطة
الشبكة لا يحتاج البقاء الى الشبكة وشرح هذا
ان البدن استعد لصورة هي كماله والنفس من حيث
كونها صورة للبدن لها وجود رابطي ومن حيث
كونها جوهرا عقليا لها وجود في نفسه لنفسه
وعند بطلان البدن باستعداده انقطع علاقة
النفس وارتباطها به لا وجودها العقلي لان احد

احد الوجودين هو الذي ليستند عنه البدن و
ليستعد لرد ون الوجود الاخروي فانه قابض
ما شاء الله الى الحياة الاخرة فافهم واغتنم خاتمة الفصل العاشر
في تعلق هذه الابواب الاربعة بعضها ببعض
المقصود مما فصل في الباب الثاني والثالث
سهولة السبيل على الطالب الثالث والا فالحاصل
ما ذكر فيها هو معرفة المبدء والغاية ويمكن ان
يستنبط ايضا من الباب الثاني المعقود لمعرفة النفس
الانسانية ان غايتها وجودها هي دار القدس وعالم
الاخرة وغاية قصدها الذي يتوجه اليها بالذات
بحسب الفطرة هي المعرفة والوصول الى لقاء الله
سبحانه ومن انتفى له علم التوحيد وتفطن بالعالم
الربوبية التي يجب فيها عن المبدء الاول والغايات
القصوى علم يقينا ان عبد كل شيء هو بعينه الغاية

فالتفضل المعلا من الله عبدتها والى الله منتهيها
دعوتهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكتب هذه
السطور بيده الجانية الفانية فى هذه الايام والشهور
من عام الف واحدى وثلثين من لفها ومترجمها
المسكين المستكين محمد المعروف بصدر الدين
شيرازى حامدا لله مستغفرا لذنبه ومصليا وسلما
على نبيه وآله غفر الله له ولوالديه ولساير المؤمنين
حيثما كانوا فى البلاد نجاهم الله عن موثقات يوم
المعاد والله ولى الرشاد

على يد اقل الجانى
محمد حسن بن ابراهيم
شيخ صادق اللاهيجى
طاب ثراه